كوردستان يۆكورد — يەكسانى يۆگەل
كوردستان للاكراد — المساواة للشعب

الكاثيكنامه

فلسفة حزب كاوميك في سطور

الطبعة العربية الاولى

من منشورات القيادة المركزية
لحزب كاوميك
٢٥٨٤ ك - ١٩٧١ م

كلمة لا بد منها

انه لمن دواعي سرور وعزة القيادة المركزية لحزبنا ان تقدم الترجمة العربية لكتاب ((الكاويكنامه)) في هذه الظروف المليئة بالاحداث القومية الهامة وقد عاش شعبنا الكردي تجارب كثيرة فريدة في بابها خلال الفترة الكائنة بين صدور الطبعة الأولى من الكتاب في اواسط تموز ١٩٦١ ويومنا هذا. تلك الاحداث التي برهنت بصورة قاطعة على صحة الايديولوجية التي جاء بها كاويك الى حيز الوجود. لذا فمن الضروري ان نستعرض في هذه العجالة بعض النقاط الحيوية الهامة التي لا بد لنا من التطرق اليها.

ان الاحداث التي مرّت على كردستان بعد تقسيمها الاخير عقب الحرب العالمية الاولى ادت الى ظهور الحركة القومية بشكلها المنظّم مولدة احزابا وتنظيمات كردية عديدة في كافة اصقاع الوطن الكردي. لقد قامت حركات وانتفاضات ثورية مسلحة في بعض انحاء الوطن بقيادة بعض تلك الاحزاب بغية تحرير الشعب وتطهير كردستان من رجس الاستعمار. الاّ

ان الفشل كان صفة ملازمة لكل تلك الحركات والاحزاب . وقد بلغت مرارة الخيبة والاسى بشعبنا الكردى حدا اخذ يستولى عليه اليأس والقنوط. الاّ ان الاوضاع التى مرّت على كردستان ومنطقة الشرق الاوسط فى الخمسينات وفى مقدمتها انقلاب ١٤ تموز الثورى فى العراق، افسحت الحركة الكردية التحررية بتجارب جديدة ومثمرة فهيأت بذلك ظروفا موضوعية لاعادة النظر فى المعايير التى كانت تُستخدم فى السابق لقياس الحركات والاحزاب . وقد نشأت على اثر ذلك فكرة جديدة اظهرت نفسها على شكل حركة انتقادية بادئ الامر ثم تبلورت كعقيدة سياسية منظمة مولدة فى ١٤ نيسان ١٩٥٩ حزب كاويك وهو كلمة تجمع الاحرف الاولى للكلمات الخمس ((كۆمه ڵه ى ژاژادى وژيانه وه وبه كيتى ى كورد)) اى ((حزب حرية واحياء ووحدة الكرد)) . لقد جاء كاويك ليحلل ، ولاول مرة ، تاريخ الشعب الكردى تحليلا موضوعيا ثوريا فجعل بذلك من القضية الكردية وحركتها التحررية علما قائما على قدميه موضحا دواعى الفشل المحتوم للاحزاب البرجوازية والاحزاب الاممية على حد سواء فى حل المشكلة الكردية . فقد علل كاويك سبب اخفاق الشعب الكردى

المتكرر فى البلوغ الى امانيه بعلة عدم وجود مدرسة فكرية اصيلة منظمة مستمرة مستدامة . فاوضح بذلك ان الفراغ العقائدى فى الحياة الفكرية لشعبنا والذى مُلئت ابعاده دوما بمعتقدات دخيلة عليه هو السبب الاساس لكل اتكالية او تسيب او تردد او خيبة امل فى حياة شعبنا .

اخذ كاويك الشعب الكردى وظروفه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية كنقطة انطلاق له باعتبار ان كافة مشاكل الشعب وحدة لا تتجزأ . فبدأ من واقع هذا الشعب نفسه وانطلق منه . لذا فان فكرته الفلسفية هى فكرة اصيلة تطابق ابعاد المجتمع الكردى الذى يعمل فيه . وعليه فان الحركة التى جاء بها كاويك هى حركة اصيلة ايضا . لان الحركات الاصيلة تنبع من افكار اصيلة بالبداهة والحركات غير الاصيلة تنبع من افكار غير اصيلة بالبداهة ايضا . فالفكرة هى القاعدة والحركة هى مادة البناء التنظيمى ولا بناء من غير قاعدة او مرتكز . فانطلاقا من هذه الحقيقة أبانَ كاويك بان الافكار الاصيلة باسرها والتى تأخذ الامم المختلفة كوحدة واحدة بغض النظر عن واقع اختلافاتها الكمية والكيفية دون ان تاخذ المجتمع

القومي نفسه كنقطة انطلاق ، افكار غير اصيلة . لذا فان الحركات التي تولّدها هي حركات غير اصيلة بطبيعة الحال . وقياسا على ذلك فان الاحزاب الاقطاعية والبرجوازية والتي لا تمثل الا مصالح فئة قليلة من الشعب الكردي، لا يمكن ان تولّد حركات شعبية اصيلة ايضا . ان نقطة الانطلاق الذاتية توضح لنا حقيقة هامة اخرى وهي ان تحرير كردستان لا يتم الاّ على ايدي ابنائها وابنائها فقط وان الاعتماد على القوى الدخيلة في اشعال الثورة القومية التحررية وضمانة استمراريتها امر يدعو دوما الى الخيبة والفشل .

بتلك الفلسفة جاء كاويك الى الميدان والى هذه الحقيقة تعزى صحة كافة التنبؤات والاحكام التي جاء بها كاويك كما يجدها كل منصف ومتتبع لحركة كاويك .

حلل كاويك ماهية القومية فوجدها كالطاقة التي لا تُفنى ولا تُستحدث . اي انها تنشأ بنشوء الامة ولا تزول الا مع زوال الامة ويعني ذلك ان القومية ليست ظاهرة طبقية كي تتولد في احدى مراحل تطور المجتمع ، بل هي موجودة في كافة مراحل هذا التطور . رغم ان ابعادها الكمية والكيفية تختلف

من مرحلة الى اخرى . فالقومية هي موجودة في المرحلة الاقطاعية ولكن ابعادها الكمية والكيفية تختلف عما هي عليها في المرحلة البرجوازية او الاشتراكية . والادلة على ذلك كثيرة منها تلك الملاحم والقصائد التي نظمها الشعراء الاكراد الاقدمون في المرحلة الاقطاعية كاحمد الخاني ، وهي تفيض بالروح القومية الوثابة . ولكي تتطور الحركة القومية تطورا طبيعيا منسجما يجب ان يتوفر لها مجتمع منسجم . لان المجتمع هو الوسط الذي يتحرك خلاله التيار القومي . ومعنى المجتمع المنسجم هو المجتمع اللاطبقي . فالقومية حسب هذه الفكرة تتطور تطورا طبيعيا منسجما في المجتمع الاشتراكي فقط . لذا فان كاويك يؤمن بالاشتراكية كمحتوى للقومية التي ينادي بها . الا ان الاشتراكية الكاويكية ليست تقليدا اعمى للاشتراكية الاسية ، او تطبيقا لنصوص مستوردة من الخارج ، بل هي انعكاس لواقع المجتمع الكردي الذي له خصائص ذاتية تشخص ابعاده الحياتية . ومن المهم ان نعلم ان كافة الامم تشترك في هذه الصفة لذا يجب ان تطوّر قوميتها تطورا طبيعيا منسجما . اي ان الحركة القومية الطبيعية يجب ان لا يعيقها

اى عائق . ومن هذا المنطلق يخرج كا ژيك فيعترف بحق تقرير المصير غير المشروط لكل الشعوب دون استثناء ، شريطة ان لا تتم ممارسة ذلك الحق على حساب شعب اخر .

وانطلاقا من هذا المفهوم ايضا يعترف كا ژيك بحق جميع الاقليات القومية القاطنة فى كردستان فى التمتع بكافة حقوقها القومية والانسانية كالقوميات الاشورية والارمنية والتركمانية وغيرها . ومن المهم ان نعلم ان كا ژيك يفصل بين الاممية والانسانية فصلا تاما . ففى الوقت الذى يحارب كا ژيك فكرة الاممية بقوة يتمسك بفكرة الانسانية بقوة ويدعو اليها دوما .

اما عن الحركات التحررية فى العالم فان كا ژيك ينصرها بكل قوته شريطة ان لا يتم ذلك التحرر على حساب شعبنا الكردى او الشعوب المستضعفة الاخرى . فمثلا كل وحدة قومية للشعوب العربية والتركية والفارسية والتى لا تتم على حساب شعبنا الكردى والشعوب المستضعفة الاخرى يؤيدها كا ژيك تاييدا مطلقا .

لقد جاء كا ژيك بشعارين هامين الى الوجود يدلان على جوهر

استراتيجيته . فالشعار الاول هو ((كوردستان بۆ كورد)) اى ((كردستان للكرد)) والشعار الثانى هو ((يه كانى بۆ گه ل)) اى ((المساواة للشعب)) .

اما ((كردستان للكرد)) فيعنى ان ابناء الشعب الكردى لهم الحق فى ان يتمتعوا بالعيش الحر المستقل فى ارضهم وليس لاى غاصب الحق فى ان يحكم هذا الوطن . فوَضَعَ هذا الشعار حدا للشعارات الاستعمارية البراقة التى لا يُستهدف منها الا اطالة امد اغتصاب كردستان باسم الاخوة المزيفة . فاخ الشعب الكردى وصديقه هو من يعترف بحق تقرير المصير غير المشروط لمواطنى كردستان .

اما ((المساواة للشعب)) فيعنى ان كا ژيك لا يعترف باية فروق غير طبيعية كالفروق الطبقية او العائلية والتى هى فوارق لا طبيعية . بل يعمل على ازالتها بغية بناء المجتمع المنسجم . اما الفوارق الطبيعية كالعقلية والجسمية فيعترف بها كا ژيك ويعمل على تطويرها فى سبيل خدمة المجتمع . ومن هنا يجب ان نعلم ان كا ژيك يحارب كل استثمار او احتكار او استغلال يوجَّه من انسان الى انسان اخر تحت اى اسم كان .

ولم يزل اسلوبا موضوعيا يطابق خطورة الفكرة التي يناضل من اجلها كاويك . فقد تمكن كاويك بفضل هذا الاسلوب ان يهيأ لنفسه نطاقا حياتيا وهو يشق عباب الكفاح في خضم هجمات الاعداء الالداء . الا انه هيأ في الوقت نفسه فرصة ثمينة لاعداء كاويك للهجوم عليه . فاخذوا يختلقون الاقاويل ويفترون على الحزب الكبّ مستخدمين في ذلك شتى الاساليب الرخيصة و متهمينا باتهامات مضحكة سخيفة ، ردد بعضها في الكراس الذي اصدرناه تحت عنوان ((حقيقة كاويك)) . هذا ومن الجدير بالذكر اننا كنا موضوعيين ، نفرّق بين الذي يهاجمنا وهو جاهل بحقيقتنا والذي يهاجمنا وهو مغرض لئيم . الا اننا نقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه النيل من حركتنا ونحن مستعدون للدفاع عن معتقداتنا . نعم يقولون عنا مثلا اننا نريد ان ننفصل قسرا من الدول التي تقتسم كردستان وهم يعرفون جيدا انه ما من مواطن في كردستان ، وحتى الذين هم اكثر الناس جهلا و غباءً يجهل بان انفصال كردستان في الظروف الحالية امر مستحيل . فكل ما يمكن لكاويك ان يفعله هو ان يهيأ الشعب الكردي لممارسة حقه في تقرير مصيره . ذلك الحق المشروع الذي يعترف به

كل انسان ذي مروّة وشهامة . حق يعترف به الاحزاب الشيوعية العربية والتركية والايرانية على حد سواء ، وكذلك حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في العراق . هذا وفي الوقت الذي يتهموننا باننا انفصاليون ونعادي العرب والترك والفرس يتهموننا ايضا باننا نعمل لخدمة حكومة ايران ، وهم يعلمون جيدا بان كاويك يعتبر كل حكم غير كردي على كردستان حكما غير شرعي بما فيه حكم الطبقة الحاكمة الايرانية التي تغتصب جزءٌ من كردستان وتضطهد ابناء الشعب الكردي . والدليل على ذلك هو المذكرة التي قدمها كاويك في ١٣ ايار ١٩٦٤ الى الرئيس مصطفى البارزاني والتي شرح فيها موقف ايران المعادي من الثورة الكردية في العراق كما يلي : ((ايران - وهي ككل دولة اخرى تخاف من ظهور دولة قومية على حدودها ولا سيما اذا كانت دولة عربية برئاسة عبد الناصر وهي تخاف بالدرجة الاولى من ضياع منطقة خوزستان الغنية بالنفط والتي ستكون هدف دعايات عبد الناصر الوحدوية بلاشك . وهي لموالاتها للغرب تخاف من سياسة عبد الناصر الخارجية من جهة ودعاياته الاشتراكية المحرّضة للقوى اليسارية في ايران من جهة اخرى)) . وتحلل المذكرة

موقف ايران السلمي من الثورة الكردية في العراق كما يلي :

((ولكننا يجب ان نعلم ان ايران لن تفعل ذلك حبا بنا . فهي الدولة الثانية التي اغتصبت قسما كبيرا من وطننا الغالي و هي تعلم بان نجاح حركتنا سينعش امال اخواننا في التحرر و الانعتاق من نيرعبودیتها ولذلك فليس تسا هلها معنا في بعض الامور الاّ محاولة منها لاشغال حكومة العراق واضعافها لكي تمهد الطريق بذلك للعناصر العوالية للغرب كي تستولي على الحكم وحينذاك سوف نرى ايران تمد يدها للحكومة الجديدة وتتفق معها على ضربنا)) .

يقولون عنا اننا رجعيون نحارب الشيوعية والشيوعيين ، وهم يعلمون جيدا اننا اصحاب عقيدة ونعتبر الشيوعيين اصحاب عقيدة ايضا فنترك لهم المجال ليدخلوا في ساحة المنافسة الحرة معنا والدليل على ذلك هو البيانان اللذان اصدرهما حزبنا في ٢٥ / ٦ و ١١ / ٩ / ١٩٧٠ واللذان دعا فيهما حكومة العراق الى معاملة الشيوعيين بالحسنى . ان موقفنا من الشيوعيين هو نفس موقفنا من التيارات العقائدية الاخرى . اننا نحترم اصحاب العقائد دوما ونترك لهم حرية العمل ولن نحاربهم

اذا ارادوا ذلك . يدعون اننا نحارب الاسلام وكانهم هم حماة حمى الاسلام . فكل ما قلناه ونقوله هو اننا نفصل بين الدين والسياسة ولا نسمح للمتاجرين بالدين بان ينالوا من حركتنا التحررية . يدعون بان حركتنا هي حركة جماعة صغيرة تافهة لا قيمة لها . اذن فلماذا كل هذا الاهتمام بنا ؟ اتركونا وشأننا . فهل هناك اتفه من الذي يهتم بـ "توافه" الامور ؟ ؟ ؟

يزعمون اننا نحارب كل الاحزاب والجماعات الاخرى . اننا نعلنها صراحة ومنذ زمن طويل ان موقفنا ازيك من اية جماعة او حزب او فئة تحاربها تلك الجماعة او الحزب او الفئة لا كما ازيك نفسه . فعدو ازيك هو عدو الشعب الكردي وطليعته الثورية وعدو كما ازيك هو عدو الشعب الكردي وطليعته الثورية . ان كما ازيك لا يدخل ميدان السياسة وهو مشبع بالحساسيات والنزعة الى الثأر . فالسياسة تبحث عن المصالح وراء "الثأر القديم" . لقد انطلق كما ازيك من هذه النقطة الوضيعة الى الامور عندما ايد موقف حزب البعث [illegible] في العراق بعد اتفاقية ١١ اذار بيانين اصدرهما في [illegible] و ١١/٣/١٩٧٠ حيث دافع فيهما عن موقف حزب البعث [illegible] خرجات المستعربين وعملائهم بحجج قاطعة .

وهذا الجانب يرينا اشتراكية كاويك بوضوح وجلاء.
ومما يجدر ذكره هنا هو ان كاويك لا ياخذ مشاكل المجتمع منفصلة عن بعضها بل كمجموعة واحدة لها اصل واحد . ومن هذا المنطلق ينطلق كاويك عندما يؤمن بالاصلاح الجذري للمشاكل اي بالتطوير الثوري ويرفض كل الاساليب الاصلاحية والترقيعية والتي هي موقوتة وغير مدامة بطبيعة الحال .

فكاويك في شكله وجوهره واسلوبه حزب قومي اشتراكي ثوري .

وبما ان المجتمع يجب ان يسير نحو الانسجام، فانه لا يمكن الاستغناء عن اي عضو او جزء من اعضاء واجزاء هذه الوحدة التي تكافح في سبيل الانسجام . لذا فان كاويك ينظر الى المرأة و الرجل نظرة المساواة . فالمرأة والرجل لهما حقوق متساوية و واجبات متساوية ولكي تتمكن المرأة ان تلتحق بركب الرجل يوجه الحزب عناية خاصة الى تربيتها تربية كاويكية سليمة لكي تكون مستعدة لاداء واجباتها بجانب الرجل .

اما في المجال العملي فقد هيأت الثورة الكردية التي اندلعت في ١١ ايلول ١٩٦١ والتي تستمر الى يومنا هذا تجارب خصبة

لاختبار صحة اراء كاويك . لقد ظهر لابناء شعبنا في كردستان ان القيادات البرجوازية كالحتها القيادات الامية لا يمكن الاستناد عليها في تفجير ثورة قومية وقيادتها كما تنبأ كاويك بذلك منذ تأسيسه وثبته في الكاويكنامه بصراحة وجرأة تامتين . فالانشقاقات التي حدثت في صفوف الحزب الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٦٤ والملابسات التي حدثت بعدها، ثم ان الدور الانتهازي الذيلي الذي لعبه قادة الحزب حققت كلها تنبؤات كاويك بحذافيرها . لقد ايد كاويك منذ اليوم الاول الحركة الكردية المسلحة تأييدا واعيا منتقدا ومرشدا ومدافعا عنها في الوقت نفسه . واشترك انصار الحزب في النضال المسلح بفكران الذات بكل ما في الكلمة من معنى. فشردوا واضطهدوا وسجنوا وعذبوا على ايدي قادة البارتي، ولكن لم يؤثر ذلك على معنوياتهم قيد شعرة .

ان ظروف الكبت السياسي والحرمان القومي والجو الارهابي التي خلقتها الدول التي تقتسم كردستان بالاستناد الى الدول العظمى ذات مصالح الاستعمارية في المنطقة فرضت على كاويك سرية العمل النضالي منذ ميلاده. ان هذا الاسلوب السري في العمل كان

موقف ايران السلمي من الثورة الكردية في العراق كما يلي :

((ولكننا يجب ان نعلم ان ايران لن تفعل ذلك حبا بنا . فهي الدولة الثانية التي اغتصبت قسما كبيرا من وطننا الغالي و هي تعلم بان نجاح حركتنا سينعش امال اخواننا في التحرر و الانعتاق من نير عبوديتها ولذلك فليس تسليحها لنا معنا في بعض الامور الا محاولة منها لاشغال حكومة العراق واضعافها لكي تمهد الطريق بذلك للعناصر الموالية للغرب كي تستولي على الحكم وحينذاك سوف ترى ايران تمد يدها للحكومة الجديدة وتتفق معها على ضربنا)) .

يقولون عنا اننا رجعيون نحارب الشيوعية والشيوعيين، وهم يعلمون جيدا اننا اصحاب عقيدة ونعتبر الشيوعيين اصحاب عقيدة ايضا فنترك لهم المجال ليدخلوا في ساحة المنافسة الحرة معنا والدليل على ذلك هو البيانان اللذان اصدرهما حزبنا في ٢٥/٦ و ١١/٩/ ١٩٧٠ واللذان دعا فيهما حكومة العراق الى معاملة الشيوعيين بالحسنى . ان موقفنا من الشيوعيين هو نفس موقفنا من التيارات العقائدية الاخرى . اننا نحترم اصحاب العقائد دوما ونترك لهم حرية العمل ولن نحاربهم

او ان احد سوريا. يدعون اننا نعادي الاسلام وكانهم هم حماة حمى الاسلام. فكل ما قلناه ونقوله هو اننا نفصل بين الدين والسياسة ولا نسمح للمتاجرين بالدين بان ينالوا من حركتنا التحررية . يدعون بان حركتنا هي حركة جماعة صغيرة تافهة لا قيمة لها . اذن فلماذا كل هذا الاهتمام بنا ؟ اتركونا وشأننا . فهل هناك اتفه من الذي يهتم بـ "توافه الامور ؟ ؟؟

يزعمون اننا نعادي كل الاحزاب والجماعات الاخرى . اننا نعلنها صراحة لسنا ضد اي موقف كان يسلك من اية جماعة او حزب او فئة تعادينا تلك الجماعة او الحزب او الفئة لا كان يسلك نفسه . فصديق كان يسلك هو صديق الشعب الكردي وطليعته الثورية وعدو كان يسلك هو عدو الشعب الكردي وطليعته الثورية. ان كان يسلك لا يدخل ميدان السياسة وهو مشبع بالحساسيات والنزعة الى الثأر. فالسياسة ليست هي البحث وراء "الثأر القديم" . لقد انطلق كان يسلك من هذه النزعة الوطنية الى الامور عندما ايد موقف حزب البعث الحاكم في العراق بعد اتفاقية ١١ اذار بيانين اصدرهما في ٢٥/٦ و ١١/٩/ ١٩٧٠ حيث دافع فيهما عن موقف حزب البعث الحاكم في العراق في تحركات المستعمرين وعملائهم بحجج قاطعة .

اننا نعادق من يعادقنا ونعادي من يعادينا ولن نحرف عن هذه السياسة ابدا .

قبل ان نختتم هذه الكلمة يتعين علينا ان نشير الى نقطة هامة جدا وهي ان الطبعة الثانية للكاوبكنامه التي اصدرتها منظمتنا في اوربا عام ١٩٦٨ تحتوي على بعض الشروح والتعليقات والتفسيرات والاضافات التي لم ترد في الطبعة الاولى مطلقا . وبما ان هذا الكتاب وثيقة علمية عقائدية لها اهمية تأريخية كبرى . اضف الى ذلك فان هذه الاضافات والتعليقات قد يمكن ان تفسر تفسيرات خاطئة من قبل اعدائنا المغرضين بغية النيل من حركتنا . لذا فان القيادة المركزية للحزب رفضت تلك التعديلات الجارية في الطبعة الثانية جملة وتفصيلا واصرت على ان يبقى كتاب الكاوبكنامه مطابقا لاصله . فيما عدا بعض التواريخ التي اضيفت والتي هي مقترنة بالاحداث المذكورة ثم بعض التعبيرات التي اقتضتها الترجمة ، فان الطبعة العربية هذه هي ترجمة امينة للطبعة الكردية الاولى من الكتاب .

ان كتاب الكاوبكنامه هو فلسفة القومية الكردية الاشتراكية الثورية . هو الكتاب الذي ينير مسالك الحياة

المظلمة امام مناضلي شعبنا الكردي وهو نبراس يهتدي بضوئه كل انسان ينتمي الى شعب مضطهد كشعبنا .

واننا اذ ندفع الترجمة العربية الاولى للكاوبكنامه الى الطبع وقد انقضى اليوم (١٢) عاما على عمر حزبنا نعاهد انفسنا بان نواصل النضال الى ان تتحقق غاياتنا المثلى او ان نفنى في سبيلها .

١٤ نيسان ١٩٧١ القيادة المركزية

لحزب كاوبك

باسم الله وباسم الشعب الكردي

بشرى و نداء

ايها الاباء الكرماء الابطال . ايتها الامهات الحرات الابيات . ايتها الشبيبة العالية الهمم في كل شبر من ارض كردستان . ايتها الاخوات والاخوان. يا ايها الذين جمعوا شملهم تحت راية فكرة القومية الكردية النيرة واعدوا انفسهم للفناء في سبيل استرجاع حرية الكرد واستقلال كردستان. ايها الواعون المفكرون السائرون في طريق فكرة القومية الكردية الرائدة . ها نحن نتقدم اليكم . نعاهدكم بفكرة القومية الكردية وزخمها الجبار. نتقدم اليكم حاملين مشعل الايديولوجية الكردية في الطرقات الحالكة السواد ، المحتلة من قبل اقوال وعقاريت الاعداء . نشنف اذانكم بنبأ طلوع شمس الفكرة الكردية الحديثة. نزف اليكم بشرى خروج اشبال كردستان من عرينهم وهم يحملون سيوف فكرة القومية الكردية وقلاع الاعمال والافعال البطولية. نهنئكم بعيد انتعاش حركة البذل والفداء والثأر تحت

راية كاوه . تلك الراية الخفاقة التي ترتكز على ذرى جبال كردستان الشم وتحملها ايادي فوارس ومفكري وفنانيي امتنا الكردية ، في سبيل استرداد حرية الكرد واستقلال كردستان وقيام نظام الحكم الكاوه الخلاق .

مقدمة

منذ ان وجد الانسان على وجه الارض ، خطّط الله له طريقه بشكل لا بد له من ان يدخل في حرب وعوان وصراع مرير مع قوى الطبيعة . وقد تتغلب كنتيجة لهذا النضارع والتصادم بعض تلك القوى وتترعرع ، كما وتنهزم بعضها الاخرى وتضعف . ومن العجيب جدا انّ الانسان ليس هو المخلوق الوحيد الذي يمتاز بهذه الصفة ، بل ان كل كائن حي يحمل في اعماق نفسه طاقة كامنة تدفعه الى ان تقاوم اكثر فاكثر ، لتتأخر هزيمته فتبقى على قيد الحياة في هذه الدنيا امدا اطول .

ان الصراع ضد الطبيعة والنضال من اجل البقاء وجدا عند

الافراد كما وانهما وجدا عند القبائل والشعوب والامم المختلفة ايضا. فقد اظهرت كل واحدة منها بذرائع عديدة واشكال مختلفة وضمن اطارات وقوالب متباينة رغبتها على البقاء، كما وقد كافحت من اجل ان تحمي نفسها من الانصهار والفناء. نحن نعتقد ان امتن وافضل درع لحماية اكثر الامم في العهود القديمة كانت تلك الايديولوجيات التي اظهرت نفسها على شكل الاديان و المذاهب المختلفة. ورغم ذلك فلا يمكن الادعاء بان كل امة تمكنت ان تعيش لوحدها بعيدة منعزلة عن الامم الاخرى. كلا! فقد حدثت وعاشت في كثير من الاحيان عدة امم سوية تحت ظل نظام واحد. ومن الملاحظ ان الامة التي ظهرت من بينها تلك الاديان او المذاهب لاول مرة تمكنت ان تسيطر على الامم الاخرى التي قبلت باعتناقها. كما واستطاعت الامة الاولى ان تصنف الامم الاخرى ضمن اطارها القومي العام. اما الامم الاخرى فقد بدأت بالنضال ضد الامة الاولى صاحبة الدين او المذهب بشدة وعنف وقد انتهت المعركة اما بانتصار الامم الاخرى فاستقلالها

بنفسها، او باندحارها فانصهارها وزوالها عن الوجود. ان الديانة المسيحية تضرب لنا مثلا حسنا على ذلك. لقد رأينا كيف ان الديانة المسيحية عندما كانت تجمع الشعوب الاوروبية تحت رايتها، كانت تحاول في الوقت نفسه ان تفرض اللغة اللاتينية على معظمها. هذا وبامكاننا ان نعتبر الانفصال الاول لكنيسة الارثوذوكس فصلا قوميا في جوهره لان الكنيسة عملت على جعل اللغة اليونانية لغتها الرسمية بعد حدوث الانفصال مباشرة، فحررت بذلك جزءً عظيما من اوربا الشرقية من اللغة اللاتينية الغربية عليها. ثم ان انفصال الكنيسة البلغارية عن الكنيسة الارثوذوكسية في العهود الاخيرة هو دليل اخر على صدق قولنا. كما وتمكنت شعوب اوربا الغربية التي لم تكن لغاتها لاتينية كالشعوب الجرمانية والانجلوسكسونية ان تحمي لغاتها القومية بفضل اعتناق المذهب البروتستنتي. وهذا العمل هو عمل قومي في حد ذاته. وعلى هذا الاساس يمكن اعتبار كافة الحركات الدينية التي كانت سائدة في عهود عبادة الاصنام اعمالا قومية. لان كل غروب

العبادات والطقوس الدينية التي كانت تقام في سبيل تلك الاصنام، كانت تجري بلغات قومية . اي ان تلك الشعوب حافظت على قوميتها عن طريق الحفاظ على لغاتها الوطنية. هذا وفي حالة احتلال مناطق اخرى كانت تفرض كل امة منتصرة دينها على البلد المحتل وبلغتها القومية، فتوسع بذلك الوسيلة نطاق انتشارها . هذا ويمكننا ان نعتبر حركات الخوارج والشعوبية امثلة حية للحركات القومية. وهنا نرى ان المؤرخ العربي ساطع الحصري يؤيدنا في ذلك فيقول :

" ان الحركات الشعوبية التي اشتهرت في التاريخ الاسلامي كانت كلها من الحركات التي كانت تتداول بين القوميات غير العربية التي اعتنقت الاسلام. ان هذه الحركات كانت في الحقيقة حركات قومية بكل ما في الكلمة من معنى "(×)

تحليل التاريخ الكردي

لنحلل الان تاريخ الشعب الكردي على ضوء الحقائق السابقة :

(×) – النص مترجم عن الكردية ، لعدم عثورنا على الاصل العربي اثناء الترجمة .

أ – الكرد قبل الاسلام

تدل الابحاث التاريخية التي اجريت حول شعوب الشرق القديمة وبصفة خاصة الدراسات التي قام بها علماء اللغة وعلماء الاثار، انّ الامة الكردية امة عريقة في القدم ، ذات ماض مجيد . لقد عُرف الكرد في العهود التاريخية الصحيحة باسماء شتّى منها (الكُرت) و (كوردوئين) و (كاردوخوى) و (كورتي) و (كوتيوى) و (گوتو) و (كاتي) ... الخ وقد كانت كل واحدة منها ذات حكومة وسلطان على عهدها . حتى ان الكاشيين حكموا منطقة كبيرة لمدة سبعة قرون تقريبا . واللغة الكردية هي من اللغات الحية. وهذا لا يعني ان اللغة الكردية لا تنحو نحو الزوال اولا تتهاوى الى حضيض الفناء فيما اذا تهيأت لها وسائل الانهيار والاذابة ، شأنها في ذلك شأن اية لغة حية اخرى . لقد اسس الشعب الكردي في العصور القديمة عدة دول وحكومات كانت اشهرها امبراطورية ميديا (٦١٢ – ٥٥٠) ق.م. التي كانت تعتبر اقوى دولة في العالم على ذلك العهد . وقد انجب الشعب

الكردى عددا كبيرا من العلماء والكتاب والفلاسفة وارباب الفكر حيث ان ذكر اسمائهم فقط يحتاج الى مؤلفات ضخمة ، رغم انهم لا يستحقون اى تقدير من زاوية الفكر الكاژيكى، لان جهودهم لم تكن لخدمة الاكراد والايديولوجية الكردية . هذا وقد كان زراد شت الشهير صاحب الديانة المعروفة باسمه والذى كان نبيا حسب بعض المصادر الاسلامية ، فيلسوفا وعالما كرديا .

وكما قلنا سابقا ، فان بعض الاديان تسهب فى انتشارها دمج بعض الامم ببعضها . فقد تمكنت امبراطورية ميديا الكردية ان تضم منطقة فارس الى نفسها عن طريق الديانة الزراد شتية التى كانت منتشرة بين الفرس ايضا . ورغم ان اللغتين الكردية (الميدية) والفارسية لا بد وان كانتا متقاربتين لبعضهما انذاك ولا بد وان كان مجال التفاهم باللغتين اوسع مما هو عليه الان . الا ان الديانة الزراد شتية التى ظهرت من بين الاكراد جعلت الفرس تابعين للكرد بادى الامر . الا ان الفرس تمكنوا بفضل افتنامهم للفرص وتبصرهم بالامور ان يحكموا الاكراد عن طريق اقتباس الديانة الزراد شتية رغم ان الاكراد كانوا انفسهم اصحاب الديانة وان زراد شت ظهر فى منطقتهم ايضا . هذا العمل

يماثل تماما ما قام به الترك العثمانيون عندما اخرجوا الخلافة الاسلامية من ايدى العرب عن طريق الخداع والتضليل . رغم ان العرب كانوا انفسهم اصحاب الدين الاسلامى وكان النبى محمد عربيا ايضا .

ان حكمة الفرس السياسية كانت بدرجة حيث ان كورش الفارسى عندما استولى على السلطة السياسية والحق منطقة ميديا بامبراطوريته لم يحارب الديانة الزراد شتية فى بادئ الامر بل ابقى على الموغ (علماء الدين) الزراد شتيين فى منطقتهم لمدة معينة ، بغية ان يثبت سلطاته السياسية بين الاكراد . لذا لم يتدخل فى الشؤون الداخلية للميديين بل ابقى على معظم حكامهم فى مناصبهم الى ان تمكن ان يقضى عليهم بالتدريج وفى فرص مناسبة، فتمكن بذلك ان يثبت حكمه نهائيا على البلاد .

بعد ان أُسقطت دولة ميديا قُسمت بلاد الكرد وأُخرج سلاح الديانة الزراد شتية من ايدى الاكراد فوقع فى ايدى الذين لم يكونوا اصحابه . وقد نزع من الديانة نفسها ثوبه الكردى الاصيل بالتدريج ، كما وبقى الكرد منذ ذلك الحين تحت حكم منطقة الفرس الى غاية ظهور الدين الاسلامى . هذا ورغم

حدوث انتفاضات ارتجالية وثورات متقطعة قصيرة العمر والتي ادت الى استقلال بعض المناطق الصغيرة من كردستان . ورغم ان بعض المحتلين من اليونان والروم تمكنوا مرارا من احتلال اجزاء صغيرة من كردستان لاجل محدود ، الا ان الكرد ظلوا بصورة عامة تحت حكم الفرس الى اوائل العهد الاسلامي .

ب- الكرد بعد الاسلام

تمكن العرب وهم مجتمعون تحت راية الدين الاسلامي ان يقضوا على الكيان الديني ، ومن خلاله على الكيان السياسي للفرس . ولما كانت كردستان تابعة لبلاد الفرس انذاك فقد اصبحت خاضعة بدورها للعرب .

ان العوامل التي ادت الى هزيمة جيش الفرس بتلك السرعة غير المتوقعة من قبل العرب تتلخص في حداثة الدين الاسلامي وتنظيمه المسلح من جهة والى تطبيق الديانة الزرادشتية من قبل الفرس بصورة خاطئة وشوهة من جهة اخرى . فتحت تاثير هذين العاملين وكنتيجة لحروب طاحنة طويلة الامد ، تمكن العرب ان يسقطوا الامبراطورية الايرانية و ان يوطدوا اركان الدين الاسلامي . هذا وقد عقد الاكراد مع

العرب روابط الصداقة بسبب اعتناقهم للدين الاسلامي، كما عقدوا قبلها روابط الصداقة مع الفرس بسبب اشتراكهم معهم في الديانة الزرادشتية. ورغم ان الكرد عقدوا هذه الصداقة مع العرب ، فقد كانوا يقومون بين الحين والاخر باحتجاجات وثورات عنيفة تحت ضغط الشعور القومي. ويظهر هذا جليا في اشتراك الكرد في ثورات الخوارج التي استمرت زمنا طويلا .

لما كانت الروح العنصرية عند العرب لم تترسخ بعد في بداية انتشار الدين الاسلامي ، كما وان العرب لم يستولوا بعد على كافة مناطق كردستان ، لذا فلم يقم الاكراد بثورات كبرى في هذه الفترة . الا ان العنصرية العربية قد اشتدت في العهد الاموي (٦٢٢-٧٥٠) وقد كان الامويون ينظرون الى كل انسان غير عربي نظرة احتقار وازدراء ، لذا فقد اشتد الحماس القومي عند الاكراد وكانت لهم اليد الطولى في اسقاط حكم العائلة الاموية في ٧٥٠ و تأسيس الدولة العباسية بمعاضدة القائد الكردي ابو مسلم الخراساني في نفس السنة . ولما حاول الخراساني ان يضع الدولة العباسية من ان تتبع نفس السياسة الاموية ، كوفئ ابو مسلم بالقتل غيلة .

ولما انتهى الحكم العباسي بيد المغول عام ١٢٥٨م فقد العرب

حدوث انتفاضات ارتجالية وثورات متقطعة قصيرة العمر والتي ادت الى استقلال بعض المناطق الصغيرة من كردستان . ورغم ان بعض المحتلين من اليونان والروم تمكنوا مرارا من احتلال اجزاء صغيرة من كردستان لاجل محدود ، الا ان الكرد ظلوا بصورة عامة تحت حكم الفرس الى اوائل العهد الاسلامي .

ب- الكرد بعد الاسلام

تمكن العرب وهم مجتمعون تحت راية الدين الاسلامي ان يقضوا على الكيان الديني ، ومن خلاله على الكيان السياسي للفرس . ولما كانت كردستان تابعة لبلاد الفرس انذاك فقد اصبحت خاضعة بدورها للعرب .

ان العوامل التي ادت الى هزيمة جيش الفرس بتلك السرعة غير المتوقعة من قبل العرب تتلخص في حداثة الدين الاسلامي وتنظيمه المسلح من جهة والى تطبيق الديانة الزرادشتية من قبل الفرس بصورة خاطئة وشوهة من جهة اخرى . فتحت تاثير هذين العاملين وكنتيجة لحروب طاحنة طويلة الامد ، تمكن العرب ان يسقطوا الامبراطورية الايرانية و ان يوطدوا اركان الدين الاسلامي . هذا وقد عقد الاكراد مع

العرب روابط الصداقة بسبب اعتناقهم للدين الاسلامي، كما عقدوا قبلها روابط الصداقة مع الفرس بسبب اشتراكهم معهم في الديانة الزرادشتية. ورغم ان الكرد عقدوا هذه الصداقة مع العرب ، فقد كانوا يقومون بين الحين والاخر باحتجاجات وثورات عنيفة تحت ضغط الشعور القومي. ويظهر هذا جليا في اشتراك الكرد في ثورات الخوارج التي استمرت زمنا طويلا .

لما كانت الروح العنصرية عند العرب لم تترسخ بعد في بداية انتشار الدين الاسلامي ، كما وان العرب لم يستولوا بعد على كافة مناطق كردستان ، لذا فلم يقم الاكراد بثورات كبرى في هذه الفترة . الا ان العنصرية العربية قد اشتدت في العهد الاموي (٦٢٢-٧٥٠) وقد كان الامويون ينظرون الى كل انسان غير عربي نظرة احتقار وازدراء ، لذا فقد اشتد الحماس القومي عند الاكراد وكانت لهم اليد الطولى في اسقاط حكم العائلة الاموية في ٧٥٠ و تأسيس الدولة العباسية بمعاضدة القائد الكردي ابو مسلم الخراساني في نفس السنة . ولما حاول الخراساني ان يضع الدولة العباسية من ان تتبع نفس السياسة الاموية ، كوفئ ابو مسلم بالقتل غيلة .

ولما انتهى الحكم العباسي بيد المغول عام ١٢٥٨م فقد العرب

وحدتهم السياسية والمعنوية الحقيقية . كما وفقدت لغتهم ايضا المجال الحيوي المناسب لتخلق جيوبا وقواعد في بلاد الفرس والكرد . هذا من جهة . ومن جهة اخرى فان الغزو المغولي بسبب ظهور الدولة العثمانية في جزء من تركيا الحالية والدولة الصفوية في بلاد الفرس وبضعة امارات كردية في كوستان .

ظهور العثمانيين والصفويين

تمكنت العائلة العثمانية ان تؤسس في نهاية القرن الثاني عشر الدولة العثمانية على انقاض الامبراطورية الرومانية وكنتيجة لتفتت وحدة العرب السياسية . ولما كان الترك العثمانيون يكافحون الروم باسم الجهاد والحرب المقدسة ، فقد كان احترامهم يترسخ اكثر فاكثر في قلوب المسلمين كافة . وعندما اغتصب الترك الخلافة الاسلامية فيما بعد ، تمكنوا من ان يسيطروا على المسلمين السنة بسهولة . وبما ان الفرس ، انسياقا من الروح القومية ، كانوا قد اسسوا تحت راية المذهب الشيعي الدولة الصفوية في بداية القرن السادس عشر ، فقد تمكنوا ان يحافظوا على كيانهم القومي . في حين ان الاكراد وقد كان معظمهم من اتباع المذهب السني ، اضف الى ذلك فان العثمانيين تمكنوا من ان يحسموا خطر الشيعة في نظرهم ،

كما وان الشعور القومي عند الاكراد كان مخدرا ، لذا فقد اقترب الكرد من الترك بفعل مذاجتهم وبساطتهم . وقد رأينا كيف ان سفرة الملا ادريس البدليسي ادت الى ان تقدم كردستان عام ١٥١٥ م لقمة سائغة الى الاتراك ازاء بعض العهود والوعود التي قطعت على الاكراد والتي لم يحترمها الاتراك قطعا . ولما كانت النزعة القومية عند الاتراك العثمانيين اقوى من رابطة ((الاخوة الاسلامية)) ، لذا اخذوا يسيئون معاملة الاكراد سرعان ما اشتد ساعدهم وبدأوا يحاولون تهجيرهم من وطنهم وتمثيلهم في بوتقة القومية التركية . وعندما تيقظ الاكراد نتيجة للاضطهاد العثماني الصفوي وقفوا على اباطيل واضاليل الطرفين ، تشبثوا بحبائل الخلاص فتمكنوا ان يقفوا الرعب والبلبلة في قلوب العثمانيين والصفويين . لذا سعى الطرفان للاتفاق فيما بينهما . ففي سنة ١٦٣٩ م وبموجب معاهدة (زُهَبْ = زَهاو) تقتسما حظا بين الدولتين . فاصبح قسم كبير من كردستان والذي هو اليوم خاضع لسيطرة العراق وتركيا وسوريا وروسيا من حصة العثمانيين . كما وان القسم الشرقي من كردستان والذي هو خاضع اليوم لحكم ايران اصبح من حصة الصفويين . ان هذه الحدود المصطنعة باقية على

حالها تقريبا منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا .

لما عرف الاكراد خلال تجاربهم الطويلة المريرة ان العثمانيين لا يقصدون من وراء هذه الاخوة الاسلامية الكاذبة والدعوة الى الخلافة " الا اغتصاب كردستان ، اخذوا يحتجون على ذلك وصاروا يثيرون القلاقل والاضطرابات . بيد ان هذه القلاقل لم تثمر قيد شعرة لان العثمانيين المراوغين كانوا يحرضون الاكراد ضد الاكراد باسم الدين . وقد تمكنوا ان يخمدوا كل الثورات الكردية عن طريق الاكراد انفسهم. والمثال على ذلك هو قضية خيانة الملا خسو تسبّ بحق الامير باشا كوره الشهير وخيانة عز الدين شير الحقير بحق الامير بدرخان العظيم . اضف الى ذلك فان العثمانيين قد وجدوا مساعيهم في كثير من الاحايين مع الصفويين للقضاء على كل قائد كردي معروف او زعيم موهوب في كردستان . رغم ان العثمانيين والصفويين كانوا يُعادون بعضهم بعضا عداءً شديدا بسبب من خلافاتهم المذهبية .

ومن الجدير بالذكر ان العثمانيين الذين كان يهمهم بالدرجة الاولى الحفاظ على كيانهم القومي، ساعدوا العائلة الصفوية الشيعية دون قيد او شرط ضد محمود خان الافغاني الذي تمكن

من ان يحتل ايران ويهدد تركيا في الوقت نفسه . غير انهذين خلافاتهم المذهبية مع الفرس الصفويين بنظر الاعتبار. لان محمود خان المذكور كان سنيا وكان يخشى منه ان يؤسس امبراطورية سنية اخرى بجانب الدولة العثمانية وان ينافس الترك في سيادتهم على المسلمين السنة . لقد قام العثمانيون بمعاضدة الصفويين الشيعة . علما بانهم في سبيل الحفاظ على المذهب السني كانوا يتظاهرون بمعاداة الشيعة ويحللون دمائهم واموالهم واعراضهم على طول تاريخهم المظلم الطويل بالاجرام .

علينا ان لا ننسى هنا ان الدولة العثمانية كانت تضعف وتتحلل شيئا فشيئا بسبب كثرة عدد القوميات التي كانت تعيش تحت لواءها والتي اخذ شعورها القومي يقوى ويشتد يوما بعد يوم. هذا من جهة ومن جهة اخرى يفصل انكشاف شعوذة ودجل الخلفاء العثمانيين و كشف النقاب عن الدعوة الاسلامية المزيفة التي كانوا يتسترون خلفها. اولئك الخلفاء الذين كانوا يهبون اصقاعا بكاملها في سبيل الحصول على جارية واحدة . ثم ان عدم ملائمة نظام الحكم التركي والسياسة العثمانية مع مستلزمات العصر وظروفه الموضوعية لعبت دورها . وقد كان من جراء ذلك ان صوّب الخلفاء انظار اطماعهم الى املاك الدولة

وحدتهم السياسية والمعنوية الحقيقية . كما وفقدت لغتهم ايضا المجال الحيوي المناسب لتخلق جيوبا وقواعد في بلاد الفرس والكرد . هذا من جهة . ومن جهة اخرى فان الغزو المغولي بسبب ظهور الدولة العثمانية في جزء من تركيا الحالية والدولة الصفوية في بلاد الفرس وبضعة امارات كردية في كوستان .

ظهور العثمانيين والصفويين

تمكنت العائلة العثمانية ان تؤسس في نهاية القرن الثاني عشر الدولة العثمانية على انقاض الامبراطورية الرومانية وكنتيجة لتفتت وحدة العرب السياسية . ولما كان الترك العثمانيون يكافحون الروم باسم الجهاد والحرب المقدسة ، فقد كان احترامهم يترسخ اكثر فاكثر في قلوب المسلمين كافة . وعندما اغتصب الترك الخلافة الاسلامية فيما بعد ، تمكنوا من ان يسيطروا على المسلمين السنة بسهولة . وبما ان الفرس ، انسياقا من الروح القومية ، كانوا قد اسسوا تحت راية المذهب الشيعي الدولة الصفوية في بداية القرن السادس عشر ، فقد تمكنوا ان يحافظوا على كيانهم القومي . في حين ان الاكراد وقد كان معظمهم من اتباع المذهب السني ، اضف الى ذلك فان العثمانيين تمكنوا من ان يحسموا خطر الشيعة في نظرهم ،

كما وان الشعور القومي عند الاكراد كان مخدرا ، لذا فقد اقترب الكرد من الترك بفعل مذاجتهم وبساطتهم . وقد رأينا كيف ان سفرة الملا ادريس البدليسي ادت الى ان تقدم كردستان عام ١٥١٥ م لقمة سائغة الى الاتراك ازاء بعض العهود والوعود التي قطعت على الاكراد والتي لم يحترمها الاتراك قطعا . ولما كانت النزعة القومية عند الاتراك العثمانيين اقوى من رابطة ((الاخوة الاسلامية)) ، لذا اخذوا يسيئون معاملة الاكراد سرعان ما اشتد ساعدهم وبدأوا يحاولون تهجيرهم من وطنهم وتمثيلهم في بوتقة القومية التركية . وعندما تيقظ الاكراد نتيجة للاضطهاد العثماني الصفوي وقفوا على اباطيل واضاليل الطرفين ، تشبثوا بحبائل الخلاص فتمكنوا ان يقفوا الرعب والبلبلة في قلوب العثمانيين والصفويين . لذا سعى الطرفان للاتفاق فيما بينهما . ففي سنة ١٦٣٩ م وبموجب معاهدة (زُهَبْ = زَهاو) تقتسما حظا بين الدولتين . فاصبح قسم كبير من كردستان والذي هو اليوم خاضع لسيطرة العراق وتركيا وسوريا وروسيا من حصة العثمانيين . كما وان القسم الشرقي من كردستان والذي هو خاضع اليوم لحكم ايران اصبح من حصة الصفويين . ان هذه الحدود المصطنعة باقية على

العثمانية وانقضّوا عليها فاحتلوا اراضيها في الحرب العالمية الاولى . وقد اعطى ميثاق سيڤر في ١٠/ ٨/ ١٩٢٠ حق الانفصال للقوميات العائشة في الوطن العثماني مقابل بعض الشروط وقد كان الشعب الكردي احد هذه الشعوب .

هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فان الصفويين الذين كانوا قد خدعوا قسما من الاكراد باسم المذهب الشيعي واجبروا بعض الاكراد السنيين على قبول طاعتهم، تمكنوا من ان يحافظوا على كيانهم القومي المستقل عن طريق هذا التشيع .

اما الاكراد ، وبصفة خاصة السنيين منهم ، فقد تمكنوا ان يستغلوا الفرص السانحة وان يؤسسوا بعض الامارات الكردية الصغيرة التي حافظوا على استقلالها الداخلي دوما كامارة بابا- اردلان التي اتسع نطاقها في زمن ما حتى شمل منطقة شهرزور ايضا . هذا وقد حكم الخان احمد خان الاردلاني حينا من الدهر منطقة تمتد الى الموصل ايضا .

لقد كان الحكام الفرس يتحينون الفرص دوما للقضاء على كيان هذه الامارات ، وقد اخذوا يتشبثون بالحيل والدسائس والشعوذة للبلوغ الى مآربهم حتى تمكنوا مؤخرا من ان يلحقوا الامارات

بمركز حكمهم بشكل تمكنوا فيه من ان يعينوا امراء الامارات بفرامين شاهانية ، فجعلوا منهم سلاحا ماضيا في ايديهم يحاربون به الاخرين من الاكراد انفسهم . لقد كان الشعور القومي الكردي في هذه المرحلة هزيلا الى حد حتى ان بطلا عظيما كخسرو خان الزنند الذي كان يحكم ايران باسرها لم يكن يملك ذرة من الشعور القومي الكردي بل كان في خدمة الفرس دوما .

هذا مثال ناطق يشهد على ضعف الشعور القومي لدى الاكراد كما سنبحث عنه فيما بعد . وقد كان ذلك سببا في دفع كريم خان ان يسمي ابن عدوه ((اغا محمد القاجاري)) ، اعاما في بيته وكاحد افراد عائلته ، ليصبح الاخير بعد ذلك ثعبانا العبانا يلدغه ويقضي عليه وعلى حكمه ولينشأ الدولة القاجارية التي صنعت بحارا وانهارا من دماء الاكراد البائسين .

ومما لا شك فيه ان ضعف الشعور القومي عند زعماء الاكراد وانشقاقهم على انفسهم والتحاسد العقيت الذي دب في صفوفهم كان العامل الاقوى لانتصار القاجاريين . ان مصيبة الاكراد بايدي القاجاريين لا مجال لبحثها هنا . لذا نكتفي بان نذكر انه بعد القضاء على حكم العائلة القاجارية وفي فجر ظهور رضا خان

البهلسوي وجعل الاكراد فرصة سانحة للتحشد والانطلاق . وقد تمكنوا في هذه الفترة أن يهيؤوا بعض المناطق من كردستان بقيادة بعض زعمائهم وأن يعلنوا استقلالهم فيها . وبهذا اقلق الاكراد راحة طهران مدة طويلة من الزمن . من هذه الزعماء اسماعيل خان سمكو وقدم خطوه وسردار رشيد وعلي مراد خان البختياري وغيرهم . ولكن رضا خان تمكن ان يقضي على هذه الزعماء واحدا واحدا وان ينشئ ايران الحديثة وان يسقي الاكراد السم الزعاف . لان هؤلاء الزعماء كانت تنقصهم منظمة كردية قوية تساندهم . كما وان الشعور القومي لم يكن فيها بدرجة تجعل جماهير كردستان تتكتل امام الاعداء حين يدق ناقوس الخطر . ثم ان هؤلاء الزعماء لم يكونوا متفقين فيما بينهم بل كانوا يعادون بعضهم البعض بسبب من انانيتهم وجشعهم . وهناك من يقول في يومنا هذا بان الحكومة الايرانية اخذت تتكلم عن القومية الكردية وتوهم بعض الدعايات ان الحكومة الايرانية ابدت استعدادها لمنح الاكراد في ايران حقوقهم القومية . فقد يكون ما يتعلق الامر بنا ، فاننا لا نؤمن بهذه الدعايات جملة وتفصيلا ولا نرى لها صحة ابدا . لاننا نعتقد بان الحقوق القومية ليست هي ((شوربة)) الاعياد توزع في

في الجوامع على الفقراء من النامرجانات .

الاكراد بعد الحرب العالمية الاولى

سقطت الامبراطورية العثمانية واحتل جيوش الحلفاء بلاد العثمانيين ، فتمركزت جيوش الانجليز والفرنسيين في استانبول كما واستقر اليونانيون في ازمير . ولم تبق للسلطان اية سلطة سياسية ، بل اصبح العوبة بيد الحلفاء ففي هذه الفترة اي عندما كانت الحركة الكمالية لم تبدأ بعد بشكل منظم ، كما ولم تكن هنالك دولة عربية لا في العراق ولا في سوريا . وقد كانت الحكومة الايرانية تأن تحت وطئة الاوضاع الداخلية المضطربة . وقد كان الجيش التركي لا يطلك حولا ولا طولا . وكذلك لم يتفق الحلفاء بعد على سياسة ثابتة تخص مستقبل الوطن العثماني . نقول ان هذه الفترة كانت احسن فرصة للاكراد الملحقين بالامبراطورية العثمانية ، فيا لو كانوا يعلمون كيف يمكن الاستفادة منها . وفيا لو لم يصغوا السمع الى مواعيد الانجليز العرقوبية . وفيا لو لم ينخدعوا بالاخوة الكاذبة التي كان يستند عليها مصطفى كمال اتاتورك في مساعيه . ولكن عندما ضحى الاكراد بالقومية الكردية في سبيل ((الاخوة)) واخذوا يتعاونون مع اتاتورك ، عاملين على احياء الترك من جديد ،

اخذ الفرنسيون والايطاليون من جهة والروس البلشفيون من جهة اخرى يساعدون حكومة كمال اتاتورك ثم اعترفوا بها في نهاية الامر . وقد اضطرت بريطانيا في الوقت عينه ان ترضخ الى مشيئة الامر الواقع وان تغض النظر عن حقوق الاكراد . هذا وقد تركت بريطانيا نهائيا التشبث بتلك الحجج والذرائع التي كانت تتذرع بها من اجل الحفاظ على مصالحها الخاصة باسم الدفاع عن الاكراد وذلك بعد مساومات قامت بها مع اتاتورك . واخيرا قرر الحلفاء مصير جثة الدولة العثمانية فقسموا اراضيها بينهم . وقد دخلت القضية الكردية بذلك مرحلة عصيبة . الا ان تركيا الجديدة اخذت تزدهر بقيادة اتاتورك شيئا فشيئا . ومن الجدير بالذكر ان الانجليز كانوا يفهمون الاكراد لمدة طويلة بانهم هم حماة حمى الشعب الكردي . وانهم قد امّنوا حقوق الشعب الكردي بشكل اوسع مما يطالب به الاكراد انفسهم . لذا فلا حاجة للاكراد ان يثيروا ((الاضطرابات)) و((القلاقل)) . ولما انخدع طيبوا القلوب والسذج من الاكراد بتلك الاقوال ، وفوتوا على انفسهم الفرصة الذهبية النادرة التي اتاحتها لهم الحرب ، اخذ الانجليز يحلّون مشكلة ولاية الموصل مع الفرنسيين والاتراك بالشكل الذي يرضيون فيه ، فخلقوا

العراق العربي برئاسة الملك فيصل . ثم اضطروا ان يتعاونوا مع اتاتورك خوفا من خلخلة الوضع الراهن بازدياد نفوذ الروس في تركيا . لان الروس كانوا يطمعون في ولايتي (قارص) و (اردهان) بصفة خاصة . تلك الولايتان اللتان اعطيتا الى تركيا حسب ميثاق بريست ليتوفسك في ٣/٣/١٩١٨ . لقد حرض الشيوعيون الروس الاراضة ضد تركيا بحجة ان تلك الولايتين تعودان للارمن . ولكن الارمن اندحروا امام الاتراك عام ١٩٢٠م في ساحة القتال ، فاصبح الروس مضطرين الى ان يعقدوا معاهدة للصلح مع تركيا وان يغضوا النظر عن اطماعهم الاقليمية . رغم ان ستالين استمر على المطالبة بهما حتى الايام الاخيرة . يظهر انهم كانوا يريدون ان "يحرروا" تلك الو لايتين بحجة انهما ارمينيتان ويلحقوهما بارمنستان السوفياتية "المتحررة" ، كي لا يُحرم شعبها - من" نعم فردوسهم" الشيوعي .

لقد اضطرت الدول التي تأسست حديثا كتركيا الكمالية وعراق الفيصل و ايران رضا شاه ان تتعاون مع الحلفاء ومع بعضها للمحافظة على وضعها السياسي الراهن وان تقاوم بكل قواها كل تغيير يطرأ في هذا المجال . لان كل واحدة منها قد اخذت من كردستان قسما مناسبا . وقد كان ذلك هو السبب لعقد معاهدة للصداقة بين عراق و تركيا و بريطانيا

في ٥ حزيران ١٩٢٦ وميثاق سعد اباد في ٨ تموز ١٩٣٧ وقد كان ذلك هو السبب ايضا عندما قامت الثورات الكردية وبصفة خاصة ثورة دارسكر ١٩٢٥ بقيادة شيخ سعيد بيران. لن نلبث ان نابيد مدى قبل البلشفيين الروس. فقد قدمت روسيا مساعدات الى تركيا لاخماد تلك الثورات وقد كان بسبب ذلك ايضا عندما اطلقت روسيا ... (١٩٢٧ - ١٩٣٠) العدو على الثوار الاكراد الذين ثاروا في اغرى رافع بوجه مظالم اتاتورك مطالبين بحقوقهم. كما وان الفرنسيين فتحوا خط السكة الحديدية النار حلب الى تركيا ليمكن اتاتورك كي يحرب الثوار الاكراد بسرعة للتخلص من الخلف. هكذا تعاضن الاتحاد السوفياتي (الشيوعي الانساني) مع الاستعمار الفرنسي (الرأسمالي الحاقد للدماء) في معاهدة الشعب الكردي، كي يتمكن ان يضع (حقه القومي المشروع في تقرير مصيره بنفسه) (×).

حركة القومية الكردية

عندما شعر الاكراد بالعالمة العزيزة التي وقعوا فيها وهم يئنون تحت وطأة مظالم الترك والعرب والفرس والانجليز والروس الفرنسيين وهم

(×) - في الجملة شيء من التهكم لان (حق الامم في تقرير مصيرها) هو عنوان لكتاب كتبه لينين.

يطلقون الصراخ تلو الصرخات ومن كل حدب وصوب، اخذوا يفكرون قليلا وبدأوا يعملون. لقد ارادوا ان ينالوا حقهم في هذه المرة عن طريق بعض المنظمات السياسية التي حاولت ان تفرض هذا الحق بمنظمة في ذلك اسلوب العنف. ومن الجدير بالذكر ان حركة القومية الكردية المنظمة، اقدم عهدا من هذا التاريخ وترجع الى عام ١٩٠٨ اي عندما تأسست جمعية (التعالي والترقي الكردي) في الاستانة. الا ان الشباب والضباط والطلبة وسائر المثقفين وحدوا جهودهم فأسسوا حزبا جديدا باسم (هيفي - الامل) عام ١٩١٠ وقد كان مركزه الاستانة ايضا. وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وفي فجر انفتاح وردة امال الشعب الكردي على الاستقلال، تأسست جمعية (استقلال الكرد) في عام ١٩١٨. كما تاسس حزب (خويبى بوون - الاستقلال) بعد تقسيم كردستان في كنون الاول ١٩٢٧. في الواقع اننا لا نريد هنا ان نتكلم عن كيفية تأسيس ومدى فعاليات هذه الاحزاب او الاسباب التي ادت الى حلها. لان ذلك يحتاج الى دراسة خاصة. ولكننا نود ان نقول فقط ان كافة الثورات التي اندلعت بقيادة تلك الاحزاب لم تحقق اية غاية قومية. من جملة هذه

الثورات ثورة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥ وثورة اكرى داغ عام ١٩٣٠ (١٩٢٧-١٩٣٠) وكذلك ثورة درسيم عام ١٩٣٧ . ويعزى سبب ذلك الى ان هذه الاحزاب لم تكن تتمتع بتنظيم قوى متين . كما وانها لم تكن قائمة على قاعدة قومية عقائدية اصيلة. وبما ان الاكثرية الساحقة من اعضاء هذه الاحزاب كانت من الضباط والموظفين والاقطاعية ورؤساء العشائر . اضف الى ذلك فان الحركة نفسها لم تكن قد اصبحت عقيدة قومية تتغلغل جذورها في اعماق جماهير الامة الكردية وتنتشر في جميع ارجاء كردستان . ثم ان عدم نضوج الفكرة الثورية في كردستان جعل معظم زعماء هذه الحركات اشخاصا سازجين سريعي الثقة . فقد كانوا يعتقدون انه في حالة نشوب ثورة كردية فان الدول العظمى ستساعد الشعب الكردي المنكوب مباشرة او تقف من الثورة موقفا حياديا على اقل تقدير. وبصفة خاصة روسيا السوفياتية التي نصبت من نفسها "ابا حنونا" للشعوب على عهد لينين . ان هذه النظرة الى الحركات القومية باقية لحد الان عندنا ، فتكاد لا تتكلم مع احد من شيوخنا المحترمين الا وقبل حول القضية الكردية حتى يقول لك مباشرة

((من يقف وراءكم ليعاضدكم)) ؟ هذا ومن المعلوم ان قسما كبيرا من هذه الثورات حدثت بعد تقسيم كردستان وتثبيت الوضع الراهن . لذا فان انتصارها كان امرا متعذرا . وهنا يمكن ان تعتبر ثورات الشيخ محمود في كردستان الجنوبية احسن مثال على ذلك. لقد رأينا كيف ان المستعمرين الانجليز احمد وها بكل ضراوة ووحشية . حتى ان الانسة بيل ((الشريفة جدا)) والتي كانت سكرتيرة السفارة البريطانية في بغداد انذاك تروي بكل فخر واعتزاز كيف ان طائرات دولتها تمكنت ان تخمد ثورات الشيخ محمود. ومن الجدير بالذكر ان ثورات الشيخ محمود الاخرى لم تكن باحسن من سابقتها . كما وانه من المعلوم ان ثورات بارزان قد قضى عليها بمساعدة القوات الانجليزية كل مرة . هذا وكلما قامت ثورة كردية احمد اذنابه يحرضون الاوباش ورؤساء العشائر الموالية للاجانب وكانوا يعصون عليها بكل وحشية وبربرية . هذا يكفي للرد على هؤلاء ((الشرفاء)) الذين يزعمون ان كل الثورات الكردية كانت تدعمها اصابع انجليزية يهودية . . .

وقد حدثت في ايران - كما قلنا سابقا - عدة ثورات بقيادة سمكو وسردار رشيد والعراة الثائرة قديم خيبر و . . . الخ الا ان هذه الثورات

لم تحقق اهدافها قط للاسباب التي ذكرناها اعلاه من عدم وجود منظمة قومية عقائدية وعدم وصول صوت الكرد الى العالم الخارجي وسكوت الحلفاء والدول العظمى ازاء اضطهاد الشعب الكردي وضعف الشعور القومي بصورة عامة عند الاكراد انفسهم. هذا وبعد ان انتهت قضية الموصل وقُسّمت كردستان من جديد وظهرت الدولتان العراق وتركيا الجديدة الى حيز الوجود، أُسست في كردستان العراق عدة منظمات سياسية اهمها. منظمة زهدي ((نزادشت)) عام ١٩٢٨ وبيه كيتي ((الوحدة)) عام ١٩٣٧ و پشتيواني ((التعاضد)) عام ١٩٣٨ وبرايه تي ((الاخوة)) عام ١٩٣٨. وقد أُسس حزب هيوا ((الامل)) عام ١٩٤٨ من قبل طلاب كلية الحقوق ايضا. وفي الحقيقة يمكننا ان نقول ان حزب هيوا كان اقوى الاحزاب الماره الذكر واكثرها جماهيرية. فمروجه كانت قد امتدت الى عدة انحاء من كردستان العراق ويقال انه كان يملك فروعا في كردستان ايران ايضا. لذا فاننا نترك الاحزاب الاخرى القصيرة العمر ونتكلم قليلا عن حزب هيوا. ان هيوا كان العجر الاساس لعدة احزاب اخرى تشكلت فيما بعد. ورغم اننا لا نريد ان نتكلم عن حزب هيوا من حيث كيفية تأسيسه وتكوينه،

الا اننا نرى من الضروري ان نتكلم عن سياسة الحزب قليلا. ان حزب هيوا كمنظمة سياسية كردية لم يكن يستقي زاده الفكري من فلسفة قومية محددة المعالم واضحة الاهداف. فقد كانت ظاهرة العبادة الفردية والركض وراء العاطفة طابعان مميزان للحزب. وقد تمكن بعض جواسيس وعملاء الاستعمار من امثال ماجد مصطفى ان يلجوا صفوف الحزب مستفيدين من الفرص التي سنحها لهم الحزب بسبب فقدان عقيدة قومية وهزال التنظيم الحزبي. وقد تمكن هؤلاء ان يحصلوا على مناصب هامة في الحزب. ان فقدان العقيدة الفلسفية ووحدة الفكر في الحزب ادى الى فقدان وحدة التنظيم السياسي والضبط الحزبي. فقد ساد التسيب وعمت الفوضى ثم ان جواسيس الانجليز الذين كانوا قد تسربوا الى صفوف الحزب عملوا فعلتهم الماكرة. فقد وجهوا سياسة الحزب ومساره بشكل احد الحزب يؤمن بضرورة الاعتماد على عون الانجليز. فقد كان هؤلاء يثقفون الاعضاء البسطاء بان الانجليز هم الوحيدون الذين بامكانهم ان ينقذوا الشعب الكردي ويساندوه في كفاحه. لذا فان العرب يجب ان يتبع سياسة مؤيدة للانجليز. هذا من جهة. ومن جهة اخرى فان الطليعة الاكراد من اعضاء حزب هيوا والذين

كانوا يدرسون في مدارس بغداد ، كانوا على اتصال بالشيوعيين العرب . فقد سبب وجودهم في الحزب انشقاقات واسعة في صفوفه واعطى ذلك سلاحا بيد الشيوعيين الذين اتخذوا من سياسة موالاة الانجليز التي كان يتبعها بعض اعضاء هيوا الجواسيس حجة بيدهم للهجوم على الحزب والتعارض بحركة القومية الكردية بشكل عام . لذا فقد سقط هيوا في اول تجربة مرت بها وتفتت وبهذا اصبح الطريق ممهدا للشيوعيين، فاخذوا يتهمون كل قومي كردي وحتى الذين كانوا اطهر من الورود، بما انزل الله بها من سلطان . وقد كان جواسيس الانجليز شأنهم في ذلك شأن الشيوعيين، يهاجمون القوميين الشرفاء ايضا وكانوا يسعون للحط من سمعة القومية الكردية بوسائل شيطانية ماكرة . ومن الجدير بالذكر ان هذا حدث في الوقت الذي كان الجيش السوفياتي يحتل كردستان الايرانية وقد سمح هناك باستعمال اللغة الكردية للقراءة والكتابة الى حد ما . لذا فقد كانت حجة الشيوعيين اقوى من حجة غيرهم كما و انّ السذج والبسطاء من الناس كانوا يصغون السمع الى اقوالهم بلهف وحماس. و قد ظهرت بعد انحلال حزب هيوا

بعض الشيوعيين الذين كان لهم اتصال مباشر مع الحزب الشيوعي العراقي والجماعة الثانية وهذه كانت تدّعي بالقومية الكردية. اما مؤيدوا القسم الثاني فقد ظلوا بقوا مدة طويلة مترددين متذبذبين، انشأوا ما يعرف باسم ((بزه وى رزگارى كورد)) اى ((جبهة تحرير الكرد)) . وقد كانت توجد في الوقت نفسه جماعة صغيرة تركزت بصفة خاصة في اربيل، سمت نفسها باسم شورش ((الثورة)) . هؤلاء كانوا يطمحون في تاسيس حزب شيوعي كردي مستقل . و لكنهم لما وجدوا اخيرا ان مساعيهم لم تثمر لان الشيوعيين الاكراد والعرب لم يساندوهم في مسعاهم، اتحدوا مع جماعة ((رزگارى)) ، علما بان بعضا منهم لم يتحد مع ((رزگارى)) بل دخل الحزب الشيوعي العراقي . هذا ومن الجدير بالذكر ان فرعا لجماعة ژ. ك الذي كان قد جعل السليمانية مركزا لنشاطه انضم الى جماعة ((رزگارى))، فجمعهن هذا الاتحاد ((پارتى ى ديموكراتى كورد)) اى ((الحزب الديمقراطي الكردي الذي تأسس في ١٨/٨/١٩٤٦ بصورة رسمية . وهكذا وجد منذ ذلك الحين اتجاهان سياسيان في كردستان: الحزبي الرسمي والشيوعي .

هذا في العراق. اما في ايران فقد بدأت حركة القومية الكردية تتقوى بفضل دعايات مريدي ومريدي الشيخ عبيد الله نهري الذي اعدم من قبل الاتراك. كما و ان زيارة الحاج مصطفى پاشا النمرود في عهد حكومة الشيخ محمود لكردستان ايران واتصاله مع بعض الاكراد المعروفين بالوطنية اججت نار ذلك الحماس وقد تأسس في ايران ((كۆمه لّەی ژاژادی خوازی كوردستان)) اي ((حزب احرار كردستان)) من قبل عزيز زندي. ولكن الحزب اخمل على حين غرة لان الزندي اتهم بالخيانة. وقد بقي الاكراد في ايران فترة من الزمن دون اي تنظيم حزبي الى ان تأسس حزب ژ. ك. اي ((ژیانه وه ی كورد)) - ((البعث الكردي)) في مهاباد في ١٦ ايلول ١٩٤٢ على انقاض حزب احرار كردستان وجماعات صغيرة اخرى لا تستحق الذكر. وعندما انضم القاضي محمد الى ژ. ك. واسس جمهورية كردستان بمساعدة الروس في ٢٢/١/١٩٤٦ غيّر اسم ژ. ك. نزولا عند رغبة الروس فاصبح اسمه ((الحزب الديمقراطي الكردستاني)) في تشرين الثاني ١٩٤٥.

الشيوعية في كردستان

ان العوامل التي ادت الى تاجيج نيران الشيوعية في كردستان بهذه

الصعبة والشدة التي نلمسها اليوم وهي خادعة مواطني كردستان بهرقها العلنية سنلخص فيما يلي :

(١) - عدم وعي أية يولوجية قومية متبلورة في اطار تنظيم سياسي قوي ؛ تنظيم بامكانه ان يظهر اخطاء المنظمات اللاعقائدية الكردية القديمة والزائلة الان، وان يفهم الناس حقيقتها ، تنظيم يعيد النظر في جميع المقاييس والمعايير التي كانت تستعمل سابقا لقياس تصرفات الاشخاص؛ تنظيم بامكانه ان يبني سدا منيعا بوجه عدة الايديولوجية الاصيلة ويقدم سلاحا فكريا ماضيا لكل كردي مخلص ليقاوم به العقائد الدخيلة. ان عدم وجود تنظيم كهذا مهّد الطريق للشيوعيين ليعتكروا عقول الناس لانفسهم وان يحللوا الحركة الكردية حسب المعايير الماركسية وان يفرضوا وجهة نظرهم هذه على سائر الناس.

(٢) - كما قيل سابقا - اخذت نظرة هذه المنظمات الكردية القديمة وبفعل تاثير جواسيس الانجليز الذين كانوا يعملون في صفوفها ، تتجه نحو الزعم بان الانجليز هم المعاضدون والمساندون للشعب الكردي . ولكن التجارب العظيمة اثبتت بالدليل القاطع عكس ذلك بالضبط. لقد ظهر الانجليز على شكل اناس لا يمكن وضع الثقة

فيهم مطلقا . هذا ولم تكن هنالك ايديولوجية كردية اصيلة في الميدان كي تستفيد من هذا الوضع وتجعله درسا وقانونا لكل حركة تستند على الاجانب . لذا فان الناس عندما يأسوا من الانجليز ، تمكّن الشيوعيون بكل مهارة ودقة ان يستغلوا تلك الفرصة وان يفهموا الجماهير بان ((الروس)) هم الوحيدون الذين يحطون الشعوب ((حقوقها)) ويسعفون الشعب الكردي البائس الذي لا معين له . كما وان روسيا هي الدولة الوحيدة التي بامكانها ان تقاوم قوة الانجليز .

(٣) - لقد تمكن الاتحاد السوفياتي ان يصمد امام الهتلرية في الحرب العالمية الثانية وعندما احتل السوفيات كردستان ايران ضحوا الاكراد نوعا من الحكم الذاتي ، فتقلت كفة الشيوعيين تبعا لذلك وتمكّنوا ان يفهموا الناس: مادام الانجليز يخادعون الاكراد منذ مدة طويلة بالوعود والعهود الكاذبة ولم يعطوا اي شيء للاكراد، فلماذا اذن لا نترك الانجليز جانبا لنتوجه الى الروس سيّما وانهم انشأوا ((جمهورية)) للاكراد بعد ((تحريرهم)) لايران بفترة وجيزة . تلك الجمهورية التي ستصبح قاعدة لوحدة كردستان باسرها . فمن المعلوم ان البسطاء والسذج من الناس يحبون الاقوياء ،

بينما اذا تمكن القوي من ان يقنعهم بانه يحميهم ضد الظالمين . لذا فقد عمل الاكراد البسطاء السذج سواء السبيل بعمل هذه الاقوال المعسولة والتهيوا كالنيران حماسا . ولما أُسقطت ((جمهورية)) مهاباد بعد انسحاب الروس في تشرين الثاني ١٩٤٦ من ايران ، تكشفت الدعاية الشيوعية والماركسية ان تذر الرماد في عيون الناس بمهارة فائقة بحيث ان حطيئة القضاء على جمهورية مهاباد وصمت تبعتها في عنق الاستعمار العربي وتمكن الروس ان ينجو من الاتهام بمسؤولية . لذا فان السذج والبسطاء من الاكراد لم يقلبوا للروس ظهر المجن .

(٤) - ان الشعار الاكبر للشيوعيين هو شعار ((الاخوة)) بين الكرد والشعوب الاخرى . الا ان هذا الشعار ليس شعارا جديدا . بل ان الطورانيين وحكام الاتراك في العهد العثماني وكذلك مستعملي الدين الاسلامي كثيرا ما استخدموا هذا الشعار وتمكنوا ان يعيقوا حركة القومية الكردية عن طريق تلك الاخوة المزيفة . هذا ولما تقوى الشعور القومي الكردي ، لم يتمكن هؤلاء الزعماء ان يدّعوا الى تلك ((الاخوة)) صراحة . ولكن لما طرح الشيوعيون شعار ((الاخوة)) مرة اخرى في الميدان اخذ مروجوه الانجليز وجواسيسهم ينبشونه ويعملونه سلاحا ماضيا في ايديهم ، لا سيما بالشيوعيين طبعا ولكن لوضع العراقيل في سبيل حركة

القومية الكردية فقط. من المؤسف حقا ان الكثيرين من الاكراد الطيبين اقتنعوا هذا الشعار لسذاجتهم وانخدعوا بهذه الاخوة التي لا طعم لها ولا وزن . اضف الى ذلك فان هذه ((الاخوة)) افادت فيصل العراق و شاه ايران وحكام تركيا . . .الخ لذا فان الشيوعيين يقوفون مأمن من هجمات الطبقات الحاكمة احيانا تبعا لمصالح الانجليز ولم تقطع الطريق على الحركة الشيوعية في كردستان . لان عاصي كردستان الذين يعادون الشعب الكردي والشيوعية في ان واحد ، يحتقرون دوما الخطر الكردي اعظم واشد بأسا من الخطر الشيوعي . لذا فقد كانوا يتبعون سياسة خاصة تجاه شيوعيي كردستان . تلك السياسة التي لا تزال باقية الى يومنا هذا . فها هي اسواق كردستان تغص بالكتب الماركسية وان كردستان العراق (وبصفة خاصة اربيل والسليمانية) اصبحت ملجأ و مأوى للشيوعيين العرب الذين نزحوا الى كردستان خوفا من حملات الابادة التي تجري بحقهم في المناطق العربية .

ان الحديثة الكردية الوحيدة التي لم تسمح بانتشار الشيوعية فيها على نطاق واسع هي كركوك . وما ذلك الا خوفا على مصالح الانجليز المتمركزة في ابار النفط .

(٥) - مادام تنظيم الشيوعيين يتم على اساس الاقطار السياسية ،

لذا فمن المعلوم انهم يحمون الحدود العالمية المصطنعة دوما وان عاصي كردستان الذين يوجهون جميع جهودهم الى تثبيت هذه الحدود العالمية المصطنعة فانهم يفتحون احضانهم للشيوعيين ويجعلون منهم عصا وكرباجا في ايديهم لضرب العناصر التي لا تؤمن بنجرثمة كردستان . فعليه ان العمل مع الشيوعيين في كردستان لا يحتاج الى تردد او خوف شديد من الحكومات العاصبة لكردستان ، فبما لو قورن بالعمل من اجل حركة القومية الكردية ، تلك الحركة التي تناضل في الواقع لتوحيد الامة الكردية في كردستان موحدة . من هذا يتبين لنا كيف ان عملاء الحكومات العاصبة وحوا مبس الانجليز الذين كانوا فيما مضى متفاهمين مع العاصبين ، هم لا يزالون يحظون من اجل الحفاظ على هذا الوضع الراهن . لذلك نفهم ايضا كيف ان الشيوعيين العاقين يؤيدونهم في ذلك ويحاولون معهم سوية من اجل سحق رؤوس كل الذين جعلوا من القومية الكردية الحقيقية شعارا واتجاها لهم في الكفاح . لذا فان الشيوعي بامكانه ان يحلل في هذا المستنقع متى ما اراد .

(٦) - الشيوعية تتسم بعرض ينظرنا ، وتتبنى اقدامها في سبيل سيادة النظام الاقطاعي واستغلال الانسان للانسان والاضطراب الاقتصادي

(بعكس ما قاله كارل ماركس من ان الشيوعية تنتشر غالبا في البلدان الصناعية). لان انتصار الشيوعية في روسيا القيصرية وصين شان كاي شك وهما قد كانتا بلدين زراعيين متأخرين وعدم انتصارها في انجلترة والمانيا وهما بلدان صناعيان متقدمان ، يظهر للجميع صدق ادعائنا هذا. ولما كانت كردستان تعيش في ظل نظام اقطاعي فاسد كما وان حيراتها لا توزع بشكل عادل. اذ ان العمال والفلاحين وسائر الكادحين محرومون من نتاج كدهم وعملهم. دع عنك الاضطهاد القومي الذي لا حد له ولا حصر. لذا فانه ليس من الغريب ان يصغي الشعب الكردي السمع لهذه الاسطوانات الشيوعية التي تعزف باسم المساواة والعدل الاجتماعي ومساندة الطبقة العاملة . لذا فان الاكثرية الساحقة من جماهير الشعب الكردي الجائعة المضطهدة والمحرومة من نعم الحياة تبعت الشيوعية وهي تعتقد فعلا ان الشيوعية تحرر الطبقة الفقيرة .

(٧) – من المعلوم انه يوجد في كل مجتمع من المجتمعات الانسانية ، ولاسباب عديدة ، اناس يعاشون ، لهم ما لا يحسد عليه . كما ويوجد ايضا اناس اخرون كسالى ، عاطلون وفاشلون في الحياة . اناس اعتادوا على التطفل على العائلة . ومن المعلوم ان هؤلاء يحبذون هذه

المضار ... لهم بامكانهم ان يغطوا معايبهم ونواقصهم بهذه الوسيلة ، وان يتمتعوا بالعيش الرغيد على حساب جهود وشقاء غيرهم. لان الشيوعيين يحتقرون الاخلاق الفاضلة والعادات القومية من العائلية والاجتماعية وان اعظم خلق بالنسبة اليهم هو ان يعمل المرأة لحساب الشيوعية في العالم تبعا للقاعدة المعروفة ((الغاية تبرر الوسيلة)) . والا فانهم لا يؤمنون بوحدة العائلة وغيرها من القواعد . انهم يريدون ان يصبح كل شيء مشاعا والمرأة لا تشذ عن هذه القاعدة لانها وسيلة للانتاج ايضا . كما وان وحدة العائلة يجب ان لا تصان لانهم يعتقدون ان المرأ يفكر عندذاك في مستقبل اهله واطفاله ويسعى ليجمع لهم المال . وتلك هي فعاليات لا تتلائم والمجتمع الشيوعي .

بعض المعلومات حول الشيوعية

قبل ان نتكلم عن افتراءات الشيوعيين على التقاليد الطيبة والشيم الحسنة بوجه عام وعلى القومية الكردية بوجه خاص يتعين علينا ان نحلل الايديولوجية الشيوعية من زاوية نظرها الى القومية. ان الشيوعية هي الفلسفة الماركسية في ميدان التطبيق العملي وترتكز الماركسية في حد ذاتها على قاعدة الاممية ورغم ان فكرة

الاممية فكرة قديمة جدا ، تبنتها عدة جمعيات علنية و سرية (بصفة خاصة الجمعيات اليهودية) ودعت اليها قبل ظهور كارل ماركس ، الا ان الاممية اشتهرت بفضل كارل ماركس بصورة عامة ، لان ماركس كان اول شخص صب هذه الايديولوجية في قالب محدّد و ربطها بالمصالح الاقتصادية و صراع الطبقات لذا فنرى من المستحسن ان نتكلم قليلا عن الاممية .

الاممية

الاممية تعني النضال المشترك لمجموعة من الامم المختلفة بغية صهرها في بوتقة موحدة . اي طبع امم مختلفة متمايزة عن بعضها بطابع لا قومي (اممي) . والغاية من ذلك هي تمهيد السبيل للنضال الطبقي الذي يتحدث عنه الماركسيون . ان المجتمعات الانسانية حسب تلك النظرة لا تتكون من عدة امم مختلفة ، ذات مصالح متباينة ، بل انها تتكون من عدة طبقات مختلفة ، ذات مصالح متباينة . ولكي تتمكن الامم التي تعيش سوية ، او التي اجبرتها الظروف السياسية ان تعيش سوية كان تبقى على حالها ، ولكي لا يحدث اي صدام بينها في المستقبل ، كاولكي تتمكن هذه الامم من ان تقوم بالكفاح الطبقي مجتمعة ، تطرح

القومية لكي لا تعرقل قضية الاممية . فمن الواضح ان الاخوة بين الكرد و العرب و الترك و الفرس و اليهود و الروس الخ تتفوق من هذا المنبع . ومما لا شك فيه ان انتشار هذه الفكرة بين الامم المختلفة ، لا تنتج عنه نتائج متشابهة ، لان امة موحدة قوية ذات مؤسسات قومية متعددة ، بامكانها ان تعتني بتاريخها القومي في كل وقت وان تجند الاف من الشباب ذوي الشعور القومي الفياض في كل لحظة شاءت . لذا فان الافكار الاممية لا يمكنها ان تقضي على الروح القومية بين امة قوية كهذه ولا تستطيع ان تستأصل شأفتها ، بل كل ما يمكنها ان تفعل هي ان تخفف من شدتها وحدتها . اما اذا انتشرت هذه الفكرة بين امة مجزأة الاوصال ، مقسمة الوطن ، امة ليست تاريخها ولم تتوحد لهجات لغتها بعد ، كالشعب الكردي مثلا ، ذلك الشعب الذي يحاول مستعبدوه بكل الحيل الممكنة وبكافة وسائل العنف المتوفرة لديهم طمس الشعور القومي عنده ، نقول ان الفكرة ((الاممية)) اذا انتشرت بين شعب كهذا فانها ستقضي ولا شك على الروح القومية عنده بصورة نهائية وتجعله يتعاون مع قاصمي ارضه بشكل يحسب اولئك القاصمين اخوانا له . هذا من جهة . ومن جهة اخرى فان الشيوعيين يغية ان يمزجوا هذه الامم ببعضها

يسعون دوما وبكل قوتهم ان يربطوها ببعضها برباط المصالح الاقتصادية المشتركة لكي يتمكنوا ان يدّعوا فيما بعد ان انصال الشعوب الصغيرة يضر بمصالح البروليتاريا وسنشرح هذه القضية بالتفصيل في موضوع حق تقرير المصير .

هذا واذا اخذنا بنظر الاعتبار ما قاله لينين بالحرف الواحد :

((هذا صحيح . لان المستلزمات الاقتصادية تدفع دائما بالامم التي تعيش ضمن دولة واحدة (مادامت تريد ان تعيش سوية) ان تتعلم لغة الاكثرية . وكلما اتخذ نظام الحكم في روسيا اسلوبا اكثر ديمقراطيا ، يدفع النظام الراسمالي اكثر فاكثر الامم المختلفة كي تتعلم اللغة التي هي انسب للعلاقات التجارية المشتركة)) (×) .

وهذا يعني ان لغة الامة الكبيرة تنتشر بين الامم الصغيرة في المرحلة الاولى، ثم تقضي على اللغات الضعيفة شيئا فشيئا . وهذا ما يعترف به كوزلوف عندما يقول : ((من المعلوم ان الفوارق بين الامم الاشتراكية ليست ابدية لان هذه الفوارق لا تبقى في المستقبل . ففي مرحلة انتصار الاشتراكية في بلد واحد لا تتوفر

(×) – راجع لينين : ملاحظات انتقادية حول المسئلة الوطنية – حق الامم في تقرير مصيرها . دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية – موسكو ص– ٥ (ترجم النص عن الكردية الى العربية ثانية)

الشروط الضرورية لاندماج الامم ولغاتها الوطنية ...

((ولكن في مرحلة الشيوعية لا تبقى هذه الفوارق فستزول اللغات الوطنية وستندمج الامم ببعضها . وبعد انقضاء مدة طويلة ستبدأ لغة مشتركة في التكوين ...

((الا ان الانسانية لا تتبنى هذه اللغة المشتركة الا بعد ان يسود النظام الاقتصادي الشيوعي في العالم بصورة تامة وبعد ان تختزج الشيوعية بحياة شعوب العالم كلها . ان اندماج الامم وتبني اللغة العالمية المشتركة سيحدث بصورة طبيعية جدا . ان اللغات الوطنية تزول من تلقاء نفسها وتترك مواضعها للغة عالمية تشترك فيها جميع الامم . الا ان مولد هذه اللغة مرتبط بالمستلزمات الحيوية الاقتصادية للتجمع الشيوعي العالمي الموحد)) (×) .

الايديولوجية الماركسية

ان ما يهمنا من الماركسية في هذا الصدد هو ذلك الجانب الذي له علاقة بالقومية. لذا فاننا نوجه حديثنا الى ذلك الجانب بصورة عامة .

(×) – كوزلوف (امثال – بورجوازية واشتراكية – تعريب واصدار دار ابن الوليد – مطبعة الجمهورية دمشق ص٦– ٧ (ترجم النص عن الكردية ثانية)

يعتبر هذا الكون حسب الايديولوجية الماركسية شيئا قديما جدا . انه لم يُخلق من قبل اية قوة ميتافيزيقية ، بل تكوّن بفعل تطورات معقدة طرأت على المادة نفسها ، دون خالق او مدبر او صانع . و المادة هذه في حركة مستمرة مستدامة لا استقرار لها ، لان السكون المطلق لا وجود له في هذا الكون . والمجتمع الانساني الذي هو جزأ من هذا الكون يتألف من عدة طبقات تتصارع فيما بينها على الدوام . والعلة الوحيدة لهذا الصراع هي التناقضات الموجودة في المصالح الاقتصادية والتي تدفع كل طبقة بدورها ان تحارب الطبقة الاخرى وتكافح ضدها وكنتيجة لهذا الصراع الدؤوب تتغلب الطبقة الجديدة القوية على الطبقة القديمة البالية وتقضي عليها ثم تستولي على زمام الامور وتحتكر خيرات المجتمع لنفسها الى ان تشيخ هي بدورها وتفقد قوتها . وعند ذاك تبدأ التناقضات في المجتمع تتحرك من جديد ولا يمكن القضاء عليها الا بعد ان تحل طبقة جديدة محل الطبقة القديمة .

لقد قطع المجتمع الانساني حسب النظرية الماركسية خلال عمليات التطور هذه مراحل خمس : الشيوعية الابتدائية ، الرق ، الاقطاعية ، الرأسمالية ، الاشتراكية . وسنعقب المرحلة الخامسة مرحلة الشيوعية التي لم تشاهدها البشرية لحد الان ولكن يقال انها اعلى مرحلة من مراحل

تطور المجتمع الانساني ، لان المجتمع حسب ادعاء الماركسيين سيصبح عند ذاك مجتمعا لا قوميا ولا طبقيا في ان واحد .

والماركسيون يحللون التاريخ من هذه الزاوية ايضا . فهم يدعون ان التاريخ ما هو الا محصلة الحروب التي نشبت بين طبقات المجتمع الانساني بسبب التناقضات الموجودة بين مصالحها الاقتصادية . وهم يفسرون ايضا وبنفس الاسلوب كل الحركات و الفعاليات والعادات والتقاليد التي توجد في حياة الانسان . و المثال على ذلك هو ان الماركسيين عندما يأتون الى الحديث عن القومية يزعمون ان الحركة القومية هي من صنع الطبقات البرجوازية والرأسمالية . فالماركسيون يعتقدون ان المصالح الاقتصادية هي التي تدفع بالطبقات البرجوازية ان تأتي بالروح القومية الى الوجود لتعديم اعضاء الطبقات العاملة والكادحة ثم ليكون بمقدورها ان تدمج عدة اوطان باسم القومية بغية توسيع رقعة السوق واحراز ارباح اكثر . وتحاول البرجوازية ايضا عن طريق تأجيج نيران الشعور القومي ان تخلق الخلافات بين قومياتها والقوميات الاخرى لاحتلال اراضيهم والحاقها بوطنها طمعا في توسيع السوق وامتصاص دماء الكادحين .

هذا هو جوهر القومية عند الماركسيين . اى ان القومية من زاوية النظر الماركسية هى من صنع (الطبقة البرجوازية) . فاذا كانت القومية (حركة برجوازية) فانها لا بد وان تزول بزوال الطبقة البرجوازية . لذا فان الماركسيين يعتقدون ان القومية هى (حركة وقتية) . لذا فانهم يحاولون غالبا ان يقلعوا تلك "المرحلة البرجوازية" باقصر فترة ممكنة ولا سيما بين القوميات المتأخرة والمستضعفة. اى انهم لا يتورعون ابدا فيما اذا اصبروا تلك القوميات اوازالوا المعالم القومية لشعب ما عن بكرة ابيها بغية ان يدخلوه فى الصراع الطبقى رأسا من اجل البلوغ الى المرحلة الشيوعية .

من المعلوم ان هذه النظرة من زاوية الفكرة الكلاسيكية ليست صحيحة . اذ اننا لا نعتبر القومية ظاهرة وقتية او من صنع الطبقة البرجوازية . فلو كان الماركسيون على صواب لكانت القومية تزول فى بلد مثل الاتحاد السوفياتى الذى هو فى مرحلة الاشتراكية ويقال انه يخطو الى الامام نحو الشيوعية . الا اننا نجد على العكس من ادعاء الماركسيين . ان التناحر القومى والنعرات القومية بين شعوب الاتحاد السوفياتى اكثر شدة وقوة منهما على العهد القيصرى . فقد اخذت الدعاية التى كان يقوم بها الاتحاد السوفياتى اثناء

الحرب العالمية الثانية اتجاها قوميا لا اسميا لان الحكام السوفيات تبين لهم من خلال تجاربهم ان الدعاية الاممية لا تثير عواطف الناس واحاسيسهم . كذلك يثبت التاريخ لنا ان كثيرا من الامم قد ضحّت بمصالحها الاقتصادية فى سبيل الحفاظ على خصائصها القومية . والمثال على ذلك هو منطقة (السار) التى كانت قد ضمت الى فرنسا بمن فيها وقد كانت مرتبطة بفرنسا من الناحية الاقتصادية ربطا محكما ، الا انها وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانقضاء فترة الـ (١٥) سنة التى اعطيت كمهلة للشعب ان يقرر فيها مصيره ، تقول عندما استفتى الشعب سنة ١٩٦٠ صوتت الاكثرية الساحقة الى جانب المصالح القومية مع ابناء شعبهم الالمان وضربوا بمصالحهم الاقتصادية مع الفرنسيين عرض الحائط . لان اهالى السار هم من الالمان . وكذلك الشعب السورى الذى دفع به شعوره القومى عام ١٩٥٧ ان يدخل فى وحدة عربية مع مصر بكل جوارحها . علما بان الشعب السورى كان يعلم جيدا انه سيواجه ضائقات اقتصادية حمّة . هذان المثالان يكفيان للرد على الشيوعيين فى هذا المجال .

يُعتبر ستالين فيلسوف الشيوعيين من حيث تحليل و معالجة المشاكل المتعلقة بالمسئلة القومية طبقا للايديولوجية الماركسية.

ومن الاهمية بمكان ان نعلم ان ستالين يَعدُّ ((الاقتصاد المشترك)) من اكبر خصائص الامة ويضعه اهمية اكثر من الارض و اللغة و التاريخ و الشعور المشترك. اضف الى ذلك فان ستالين لا يعتبر ((الدولة)) من مستلزمات الامة. لانه يعتقد ـ و اعتقاده هذا صحيح ايضا ـ ان كل شعب لا يملك دولة معينة لا يمكن ان يُقال عنه انه لا يؤلف امة متكاملة.

ومن الغريب جدا ان ستالين نفسه يعتبر ((الاقتصاد المشترك)) من اكبر دعائم الامة وخصائصها الهامة. وهذا يعني ان ستالين يعترف ضمنا بان للدولة اليد الطولى في تحديد تعريف الامة. لان ((الدولة)) و ((الاقتصاد)) هما عنوان لا يفترقان عن بعضهما. وان لم يكن كذلك فلماذا اذن يحاول الشيوعيون ان يسيطروا على كافة اجهزة الدول في العالم؟ اليس ذلك من اجل ان يتمكن الشيوعيون ان يغيّروا الانظمة الاقتصادية لتلك المجتمعات عن طريق السيطرة على جهازها الحاكم، اي الدولة؟ ان لم تكن

الدولة في نظرهم شيئا هاما لكان يجب ان يكون بامكانهم القيام بتغيير الانظمة الاقتصادية دون احتكار ذلك الجهاز اي ((الدولة)).

لذا يتعين علينا ان نسأل هنا لماذا لا يعتبر ستالين ((الدولة)) من خصائص الامة بصراحة ووضوح؟

اعتقد ان السبب في ذلك يرجع الى:

(١) ـ لان الماركسيين ـ كما قلنا سابقا ـ يُرجعون علّة كل الحركات والاحداث الى التناقضات الاقتصادية الموجودة بين طبقات الشعب.

(٢) ـ لانهم يعرفون جيدا فيما اذا ذكروا اسم الدولة بصراحة وجعلوها شرطا من شروط الامة، فمن المعلوم ان الامم التي لا تملك دولا قومية تعرض عنهم وتعاديهم، في حين ان هنالك اكثر من ١٠٠ قومية تعيش تحت حكمهم وان اكثر من ٧٠ منهم لا يتضعون حتى بـ ((الحكم الذاتي)) الاسمي. ولكن اذا ما ذكروا ((الاقتصاد المشترك)) فانه يعني ((الدولة)) ضمنا، لذا فلا حاجة لهم ان يذكروا اسم الدولة، جالبين بذلك متاعب لانفسهم.

(٣) ـ لان في الاتحاد السوفياتي تعيش عشرات من القوميات التي لا تملك دولا خاصة بها. فان اعطيت لكل قومية دولة مستقلة،

فان ذلك سيتم على ((حساب)) الحدود العالية لروسيا. ولقد سبق وقلنا ان المصالح الاقتصادية تربط عدة قوميات بعضها ببعض برباط محكم وتغرق لغة القومية الكبيرة على القوميات الاخرى. وطبقا لهذه القاعدة يحاول الروس يعبروا الامم الصغيرة في الاتحاد السوفياتي والتي لا تملك دولا خاصة بها في منطقة القومية الروسية.

ثم ان هنالك شيئ اخر. فلو تأملنا في السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي نرى ان تلك الدول التي يعتبرها الشيوعيون انفسهم ((ضائع للاستعمار)) والتي تغتصب ارض كردستان في الوقت نفسه، نرى ان روسيا تعازلها دوما وتقدم لها الاسلحة والنقود بسخاء، خاصة النظر عن كل الاكراد الذين يقتلون تحت وطئة كل هذه الدول. نذكر على سبيل المثال ان حكومة ايران عندما كانت تقصف منطقة ((جوانرو)) في كردستان الايرانية بالقابل المحرقة، وجه الاتحاد السوفياتي الدعوة الى شاه ايران الذي زار موسكو فاستقبل بحفاوة بالغة ووضع السجاد الذهبي على صدره. هذا بالاضافة الى مساندة ودفاع روسيا عن حكام تركيا والعراق والجمهورية العربية المتحدة الغاصبين. اليس معنى ذلك

ان الشعب الذي يملك دولة ما هو اعز واثمن واكثر تقدسا من الذين لا يملكون كيانات سياسية لهم كالشعب الكردي مثلا؟ اضف الى ذلك فان لم تكن للدولة اية قيمة عند الشيوعيين، فانهم لم يكونوا يدافعون بكل هذا التعصب والعناد عن ((وحدة العراق)) و((وحدة ايران)) و((وحدة تركيا)) و((وحدة سوريا)) و... الخ ولم يكونوا يحاربون اولئك الوطنيين الاكراد الذين لا يعتبرون انفسهم دولا ولو احقر لتلك الدول. ان هؤلاء الذين يثيرون هذه الضجة بحجة ان الكفاح الطبقي يجب ان يكون على اساس((قطر سياسي)) واحد وان لا يخرج عن ذلك النطاق اي ان لا يكون على اساس((القوميات)) وعندما سراهم يحاربون تأسيس((حزب شيوعي كردستاني)) فان كل ما يتذرعون به هو ان كردستان لا تملك دولة محددة معترفة بها. والعرب من ذلك هو ان ستالين نفسه الذي وضع هذه الشروط للأمة كان يهاجم بشدة ((البوند يين)) اليهود الذين كانوا يقولون انهم يؤلفون ((امة موحدة)). حتى وان ستالين كان يذكر في كتاباته ان ((اليهود لا يشكلون امة لانهم لا يملكون ارضا مشتركة ولا لغة مشتركة ولا اقتصادا مشتركا)). ان هؤلاء اليهود

هم نفس اليهود الذين اعترف بهم ستالين مؤخرا وساعدهم في تأسيس دولة لهم . فهل هذا خضوع لقوة اليهود والامر الواقع ام هو تصرف يناقض قوانين الشيوعية ؟

الشيوعية والديمقراطية

يعتقد البعض من القارئين الشيوعيين بؤمنون بالديمقراطية ايمانا تاما . وليس هذا بغريب. لان كلمة ((الديمقراطي)) و ((الديمقراطية)) تتردد دوما على السنة الشيوعيين. فهم يسمون كافة منظماتهم باسم المنظمات الديمقراطية . كاتحاد الشبيبة الديمقراطي واتحاد النساء الديمقراطي والملاك الديمقراطيون والنقابات الديمقراطية وكتاتورية الشعب الديمقراطية والطلبة الديمقراطيون و . . . الخ .

ان الديمقراطية التي تعني في الجوهر حكم القسم الاعظم من الشعب على القسم الاقل منه ، ليست هي كذلك في عرف الشيوعيين . اذ انهم لا يعترفون باي نظام حكم يتنافى ومصالحهم ، حتى وان ساندته اكثرية الشعب الساحقة . وها نرى لينين يعترف بصراحة في كتابه ((حق الشعوب في تقرير مصيرها))

بهذه الحقيقة عندما يتكلم عن النظام الملكي والشعب البروجي :

((لو كانت اكثرية الشعب البروجي تؤيد النظام الملكي اما البروليتاريا النظام الجمهوري ، لكان يقع امام البروليتاريا البروجية عربتان : اما القيام بالثورة فيما اذا كانت الظروف مؤاتية . او الخضوع للاكثرية والقيام بالدعاية الدؤوبة والتحريض الطويل الامد في الوقت نفسه)) (×) .

هكذا يعترف لينين بان الشيوعيين لا يخضعون لاي قرار تصدره اكثرية الشعب فيما اذا لم يكن في صالح الحزب الشيوعي ، كلما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وفي الحقيقة اننا نماثل الشيوعيين في موقفهم هذا . فكل قرار لا يتلائم ومصالح القومية الكردية تصدرها اكثرية الشعب يجعل مناجته او اتخاذه بدعايات الاعداء ، لا شك واننا لن نخضع له بل نقاومه . فنحن والشيوعيون ((الديمقراطيون)) في هذا المجال على حد سواء .

هذا من جهة . ومن جهة اخرى فاننا نعتقد ان انتخاب المثليين للبرلمان والحصول على اكثرية اعضاءه لا يحل المشكلة

(×) – لينين حق الامم في تقرير مصيرها . الطبعة الثانية ١٩٥٨ ص – ٥٧

الكردية المعقدة في الظروف الراهنة . فتجارب العراق و تجارب سوريا (قبل الوحدة العربية) اظهرت بوضوح وجلاء ان التشبث بالوسائل الديمقراطية لا تشفع شعبا مستعمَدا مجزأ الاوصال كالشعب الكردي . لذا فاننا لا نهلل فرحا لما تسمى بـ ((الحريات الديمقراطية)) ولا نستقبل باي حال لا يستأصل شافة العلة من اساسها جذورها .

الشيوعية وحق تقرير مصير الشعوب

يتجح الشيوعيون دوما بانهم يعترفون بحق تقرير المصير للشعوب . ويعتقد البسطاء من الناس بان الشيوعيين هم الوحيدون الذين يعترفون بهذا الحق، وانهم ان تسنموا مقاليد الحكم يوما ما فان اول خطوة يخطونها ستكون الاعتراف بحق تقرير المصير للشعوب المستعبدة و بضمنها الشعب الكردي . وفي الحقيقة ان الشيوعيين ينظرون ـ كسائر اعمالهم ـ الى ((حق تقرير المصير)) من زاوية مصالح حزبهم التي يسمونها ((مصالح الطبقة العاملة)) . والمثال على ذلك هو عندما يعيش شعبان مختلفان مع بعضهما، فان الشيوعيين يحاولون بكافة السبل

الممكنة والمحتمل ان يدعموا هذين الشعبين ببعضهما باسم ((الاخوة)) حتى ولو كان احد هذين الشعبين صغيرا ومتاخرا ويخشى منه ان تتمثل لغته في لغة الشعب الكبير . اي انهم لا يفضلون المثال للشعب الصغير ان يتضل بحجة ان ذلك العمل يتنافى و ((مصالح البروليتاريا)) . هذا وان تمثلت القومية الصغيرة في الكبيرة فان ذلك اكثر فائدة للشيوعيين ،لانهم يعتقدون ان ذلك التجانس يعمل على توحيد حركة الصراع الطبقي . وها هو لينين يقول في هذا الصدد : ((ولكن الاجابة بنعم اولا في قضية انفصال امة ما يظهر ان يكون مطلبا عمليا جدا عند البعض . ولكن ذلك مطلب تافه . فمن الناحية النظرية له اتجاه مناهض للبرجوازية ومن الناحية العملية يدفع بالبروليتاريا ان تتبع سياسة البرجوازية . لان البرجوازية تضع مطالبها القومية في مقدمة كافة اهدافها دائما و يعترف بها صراحة . في حين ان البروليتاريا تنظر الى تلك المطالب من حيث انها توافق او تناقض مصالح الصراع الطبقي)) .

وهذا يعني ان حق تقرير المصير عند الشيوعيين ليس هو حق مطلق يعطى دون قيد او شرط لاي شعب من الشعوب . بل انه

مرتبط بشروط معقدة و ظروف عربية جدا لا يمكن للمرأ ان يلج بابه ثم يخرج منه بسلام . هذا بشكل خاص بالنسبة لشعب كالشعب الكردي الذي ترتبط مصالحه الاقتصادية بخمس دول من جملتها روسيا نفسها . ولكي نعطي نموذجا عمليا كاملا لذلك يجب ان ننظر الى مواقف شيوعيي العراق بعد ١٤ تموز عندما كانوا يكتبون في جريدتهم ((اتحاد الشعب)) : ((ان الاتحاد بين الكرد و العرب في العراق هو اتحاد اختياري)) في حين انهم لم يستفتوا الشعب الكردي في ذلك ولم يأخذوا رأي اي جماعة او فئة في كردستان . علما بان ذلك ((الاتحاد)) لم يكن على عهد نوري السعيد ((اختياريا)) بنظرهم . الاّ ان الشيوعيين وبعد ان سيطروا على الحكم لمدة قليلة بعد ١٤ تموز ، اصبحت كردستان التي كانت ((مغتصبة من قبل الاستعمار)) قبل ١٤ تموز على حين غرة ((كردستانا حرة)) . والسبب في ذلك هو انهم كانوا يعتقدون ان العراق يسير نحو الشيوعية وانهم ستكون لهم الكلمة الاولى والاخيرة في البلاد . لذلك عصبوا اعينهم ازاء حقوق الشعب الكردي. الا انهم وبعد ان ثبت لهم ان حلمهم لن يتحقق ، اخذوا يتراجعون . وها نحن نراهم

يذرفون دموع التماسيح للكرد وكردستان وتكاد لا تجد اي جدار او عمود كهرباء لم يتوسح بكاباتهم ومناشيرهم . وهم في دعاياتهم هذه يعيدون كالسابق اسطوانة ((الوحدة العراقية)) المزيفة مرة اخرى الامر الذي يثبت لنا بجلاء الى اي حد يناضل هؤلاء من اجل حرية كردستان !!!.

وعليه فان حق تقرير المصير الذي يتجمع به الشيوعيون كل ادعاء انهم الاخرى ، مرتبط ايضا بالمصالح الاقتصادية. لذا فان الشعور القومي المشترك واللغة الخاصة ، لا تعادل في نظرهم شيئا واحدا. انهم يريدون ان يقولوا الحزب الشيوعي بامية وسهلة كانت . فالفروق اللغوية بين الكرد والعرب و الفرس والترك و . . . الخ ليس له اي اعتبار في حسابهم . لان القضية بالنسبة لهم هي تقوية الحزب الشيوعي وانتصاره ، لا قضية الانفصال وتشكيل الدول المستقلة للامم التي لا تملك دولا خاصة بها .

مواقف الشيوعيين وتصرفاتهم

ان مواقف الشيوعيين العراقيين وتصرفاتهم قبل وبعد ١٤ تموز

كوردستان يۆكورد
كوردستان للاكراد
يەكسانى يۆگەل
المساواة للشعب

الكاژيكنامه

فلسفة حزب كاژيك في سطور

الطبعة العربية الاولى

من منشورات القيادة المركزية
لحزب كاژيك
٢٥٨٣ ك - ١٩٧١ م

KAJYKNAME

Glimpses of K A J Y K Ideology

1. arabic Edition

Booklet given out by the Kurdish

K A J Y K Party

2583 k. = I97I UZ

نجاه الشعب الكردي منذ ثمين من الادعاء القائل بان الاكراد لا يشكلون ((امة)) الى السب البذئ والشتائم الرخيصة الموجهة ضد كرامة الشعب الكردي وتشبيه كردستان بالمستنقع المعروف بـ ((فيتنام)) وسحل الابرياء دون رحمة واستبقاء والتلويح بالحبال للمعارضين والتجسس للاعداء دون وازع من الضمير ثم التراجع عن الشيوعية وملأ الجرائد باعلانات ((التهنئة)) ووضع العراقيل امام كل حركة كردية قومية والتعاون مع الغاصبين، كما وان الدور الذي تلعبه الاحزاب الشيوعية الجارة للعراق كحزب تودة الايراني والحزب الشيوعي السوري الذي يقوده الكردي العاق خالد بكداش ومواقفهم في الماضي والحاضر تجاه الشعب الكردي، كلها ادلة حية على خطل فكرتهم. هذا وكل من يجعل من نفسه محاميا لهم ويحترض على ذلك ويقول: ((من ابن كان هؤلاء شيوعيين! انهم منحرفون عن الماركسية والشيوعية الحقيقية هي بعيدة عن أولئك الناس)). فلا بد وانه اما ان يكون شيوعيا مثلهم او كرديا عاقا. اننا نقول له فقط استمع الى اذاعة موسكو التي تدافع دوما عن هؤلاء وتعتبرهم شيوعيين حقيقيين. نحن لا نعتبر هؤلاء ((المعاتين))

الذين يتذرعون بهذه الذرائع الواهية اكثر شيوعية من خروشوف ومسؤولي راديو موسكو الذين يدافعون عن مواقف الشيوعيين العراقيين. حتى وان مؤلف كتاب ((پارتى پێشرەو)) اي ((الحزب الطليعي)) - والقصد من ذلك الحزب الديمقراطي الكردستاني - يعترف بالعلاقة الوثيقة بين الشيوعيين العراقيين والبلاشفة الروس. لذا فان هذه الحجج الواهية اما وقد تأتي عن الغباء او عن الشراكة مع هؤلاء المذنبين في تفكيرهم واعمالهم.

حزب البارتيون

لا نجد ايضة ضرورة للبحث عن الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) منذ تأسيسه ومسار تطوره من حيث العموم. لان من المهم ان نعرف حقيقته اليوم. لذا فمن الاهمية بمكان ان نبدأ بتحليل افكار البارتيين مباشرة.

لقد تكلمنا عن الشيوعية سابقا واظهرنا مدى التقاء الشيوعية مع فكرة القومية الكردية. ولو ناقشنا البارتي علما من حيث التقائه وتواقفه مع الشيوعية في نقاط عديدة لعلم كل كردي مخلص لوطنه الى اي حد يعمل البارتي ((الطليعي)) من اجل القضية الكردية.

اذا فنحن نبرز نقاط التقاء الشيوعية بالبارتية فقط .

(١) - رغم ان البارتي لم يكن له قط اى فكرة محددة المعالم واضحة الهدف ورغم انه يبدل دوما فكرته واسلوبه وفقا للظروف والاوضاع . فكلما كان التيار الشيوعي جارفا تقمّص ثوب الماركسيين واخذ يمدح ويطري الايديولوجية الماركسية ، وكلما كانت الحركة القومية قوية اشتغل نفسه بترديد نوع من القومية العنصرية التي يطلق عليها اسم ((القومية الواسعة)) ، ولكننا اذا نظرنا الى برامجه القديمة والحديثة من كتب وكذلك مقالات جريدة ((خه بات)) وطرز تفكيره وصافته لوجدناه حزبا يؤمن بالماركسية . ودليلنا على ذلك هو انه حتى في تلك الايام التي كان يعمل فيها البعض جاهدا لعمل تنظيمات الشبيبة والطلبة والنساء الكردستانيات وتقديمها لقمة سائغة للشيوعيين كان زعماء البارتي يقولون بدون حياء : ((نحن مدرسة لتربية الشيوعيين)) . كما وان منهاج الحزب بعد ١٤ تموز يعترف بصراحة بانه ((يستفيد من النظريات الماركسية اللينينية)) - رغم انهم اعتبروا هذه المادة مؤخرا خوفا من اخيهم الاكبر ((كاكه كريم قاسم)) - الا انه ليست لديه

الشجاعة الكافية ليقول بصراحة ((نحن ماركسيون)) . اى انه ينطبق عليه المثل الكردي الشائع : ((لا يأكل لحم الخنزير ولكنه يشرب ماء اللحم)) . هذا وقد بلغ به الخوف من الشيوعيين مبلغا جعله يكرس كل برنامجه بعد ١٤ تموز لحماية ((الحكم الديمقراطي)) في العراق . في حين ان منهاجه قبل ١٤ تموز كان يدعو الى ((استقلال ووحدة كافة اجزاء كردستان)) . لا ندري نحن اين هو استقلال كردستان واين هي حماية ((الجمهورية العراقية الخالدة)) ؟ وقد يعتبر البعض من الناس هذا الاتجاه الماركسي للبارتي اتجاها لجماعة معينة من القادة المطرودين (كحمزة عبد الله ورهطه) الا اننا نعارض هذا الادعاء . لان كثيرا من هؤلاء القادة الذين ينتزعون البارتي الآن ، كانوا في ذلك الوقت قادة واصحاب سلطات في الحزب ولكنهم لم ينبسوا ببنت شفة عندما حُلّت كافة التنظيمات الكردستانية وقُدّمت لقمة سائغة للشيوعيين .

(٢) - يؤمن البارتي كالحزب الشيوعي بالنضال المشترك بين الكرد والعرب والفرس والترك و . . . الخ ويسعى من اجل توطيد الاخوة ((الاخوة)) بينهم . ورغم ان هذه الفكرة هي فكرة

اممية ، اى انها فكرة الشيوعيين . لكن البارتى يقتبس هذه الفكرة منهم ويسميها ((القومية الواسعة)) . اى ان البارتى يعمل من اجل تقوية وشائج وحدة الشعوب السورية والعراقية والايرانية والتركية و ... الخ ويعتبر حماية الحدود المصطنعة لهذه الدول عملا من اجل ((القومية الكردية)) . ولهذا فان الوطنيين الاكراد لهم الحق عندما يسمون هذا النوع من ((القومية)) بقومية ((الخداع والتضليل)) .

(٣) - يعتبر البارتى - كالحزب الشيوعى - روسيا السوفياتية قبلة للشعوب وقلعة للسلم والحرية ويبعث ممثليه الى المؤتمرات التى تعقد تحت اشراف السوفيات .

(٤) - يتهم البارتى - كالحزب الشيوعى - كل كردى لا يرضى بقومية ((الخداع والتضليل)) بتهمة الشوفينية والعمالة لامريكا والنازية والرجعية وعمالة الشاه وغيرها ويحاول مرارا فى ادبياته وفى خلاياه الحزبية ان يحرض الناس البسطاء وموظفى الحكومة ضدهم ويتجسس عليهم .

(٥) - يؤمن البارتى كالشيوعى بذلك النوع من السلم والصداقة التى تشرف عليها ((منظمة السلم العالمى)) التابعة للشيوعية

الدولية . تلك المنظمة التى تبرر كل الاعتداءات واعمال العنف التى تأتى من الجبهة الشرقية التابعة للسوفيات .

(٦) - كلاهما يؤمنان بتلك ((الديمقراطية الموجهة)) التى جاء بها ما وتسى تونغ . اى انهما يؤمنان بان هدرا من القوميات يمكنها ان تعيش عيشة واحدة فى ظل ذلك النظام الديمقراطى الموجود فى الصين . ولما كانت الشعوب كلها متساوية امام حق تقرير المصير ، لذا فيفهم من هذا ان اسطوانة ((انفصال الامم بحرية تامة)) هى خداع وتضليل ليس الا .

(٧) - ايد الحزبان منذ صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ الثورة بكل حماس وحرارة ودون قيد او شرط من غير ان يمنحا للشعب الكردى الباقى ان يستفيد من تلك الفرصة السانحة او ان ينهض قائما على قدميه . فقد كانا على العكس ، ينهمان كل من يتكلم حول مستقبل الشعب الكردى بالعمالة والذيلية للاجنبى وكانا يقولان : ((جمهوريتنا جمهورية فتية فاى حق تطلبونه الان ؟)) ان مذكرة المعلمين الاحرار التى رفعوها الى قاسم بعد بضعة ايام من ١٤ تموز والتى طالبوا فيها بالحقوق الثقافية للشعب الكردى ليختبروا به قاسم ويفضحوه للناس

البعثاء ثم سد جريدة (البلاد) لانها نشرت المذكرة وكذلك هجوم البارتيين والشيوعيين على هؤلاء المعلمين كلها دلائل قوية على صحة ما نذهب اليه .

(٨) – فتح الحزبان بعد ١٤ تموز ((جبهة موحدة)) مع حزب البعث العربي وحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي واعترفا بان العراق جزأ من الامة العربية دون ان يحددوا اي حدود لكردستان (راجع ميثاق جبهة الاتحاد الوطني الصادر في ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٨) .

(٩) – ان حزب البعث العربي كما يظهر من برنامجه يعتبر البقعة الكائنة بين المحيط الاطلسي وجبال پنجنكوه وطنا قوميا للعرب . اي انه يعتبر كردستان العراق وكردستان سوريا وجزأ من كردستان ايران ((ملكا)) للعرب . هذا وفضلا على ذلك يفتح البارتيون والشيوعيون ((جبهات وطنية)) مع البعثيين و يهاجمون الذين يفضحون هذه الحقيقة دون حياء .

(١٠) – عندما وضع قاسم يده – كما تنبأ به القوميون الاكراد اول الامر – على ((الحريات الديمقراطية)) تذكر البارتيون والشيوعيون عندذاك ((القومية الكردية)) وبدأوا ينهمكون في الدعوة الى قوميتهم

العربية فاعترفوا بان كردستان العراق اُعتبرت من قبل ((الطبقة الحاكمة)) جزأ من ارض العرب رغم انهم كانوا قد اعترفوا بذلك انفسهم وضعوه في ميثاق . علما بان ادعائهم هذا لم يكن بصراحة وتحفظة ورجولة بل كان يتم بتحفظ تام. لان جريدة ((حمعيات)) كانت تدعو في افتتاحياتها الى ((الوحدة العراقية)) وكانت تزعم ان كردستان باسرها مغتصبة من قبل الاعداء . الا الجزأ العراقي منها الذي حمته الله بهذا الحظ الوافر فهضم له ((كأنه كريم الديمقراطي)) وجعل منه ((كردستانا حرة)) . وقد كانوا يدرفون الدموع السخية على ((الحريات الديمقراطية)) . تلك الحريات التي كان معاشنها تتلخص في اصلاح المحال لزعماء الشيوعيين والبارتيين ان يحكموا في قصور الوزراء القدامى وان يسوقوا سيارات فخمة لاعضاء مجلس السعيد المتقاعدين بحرية. لقد تم كل ذلك على حساب الاساءة لسمعة الشعب الكردي و اثارة الاعداء عليه الى درجة انه لفترة طويلة وحتى الان كانت بعض مناطق العراق حجيما للاكراد وقد كان الكردي يحس في غرف حاسبه لم يكن يتمكن ان يتجول بحرية واطمئنان حتى في وسط كركوك والموصل .

(١١) - كان البارتيون والشيوعيون يتسابقون قبل ١٤ تموز في مدح واطراء الرئيس جمال عبد الناصر ويعتبرونه بطل تحرير البلاد العربية وكردستان . ولو قال قائل بان هذه الوحدة وجهت الى اكراد سوريا الصربة القاضية ،كانوا يحسبونه عميلا للاستعمار واسرائيل ونوري السعيد وشاه ايران . حتى وان بعضهم بلغت بهم العلاقة والصداقة حداً اخذوا يختلقون حججا لذلك ، يزعمون ان اكراد سوريا هم ((اقلية مثيلة)) فلا غبار اذن فيما اذا بقوا هكذا او تمثلوا باكملهم في القومية العربية.

(١٢) - بعد ان صدقت تنبوءات الوطنيين الاكراد وظهر للعالم اجمع من هو ناصر وما هو موقفه من قضايا الشعب الكردي ، وعندما بدأ ناصر باضطهاد الشيوعيين في سوريا والهجوم على الشيوعيين العراقيين ، اخذ الشيوعيون يهاجمونه و يشتمونه بدورهم و يتهمونه بالعمالة للاستعمار والصهيونية الامريكية راوتشري. حتى انهم كانوا يأتون بصورة ناصر ، يقعون منها الرأس ، ويلصقون الجسم برأس حمار او كلب او فتاة عاهرة و يلصقونها على الجدران ، وقد اكتسب البارتيون الذين لعبوا دورا ذيليا تبعيا من تلك الاعمال بعض الجرأة و تمكنوا ان يذكروا اسم

اكراد سوريا في كتاباتهم. وعندذاك اخذ البارتيون والشيوعيون يذرفون دموع التماسيح لكردستان سوريا المغتصبة،لا من اجل ((اقلية كردية مثيلة)) والتي لم يكن منها ((ضيراً ان تبقى هكذا او تتمثل)) باكملها .

(١٣) - ان الحزبان كلاهما الوحدة العربية في بدأ قيامها. وقد كان خالد بكداش الكردي العراقي يكتب في جريدة (النور) التي كانت انذاك لسان حال الشيوعيين السوريين بصراحة انه يؤيد هذه الوحدة وقد كان ينشر مقالات من هذا النوع ((نحسن خير امة اخرجت للناس)) اي انه كان يعتبر نفسه عربيا و العرب احسن امة في العالم . فهنيئا لك ايها الشيوعي و هنيئا لك ايها الاممي !!!

لكن يتعين علينا ان نعلم انّ الشيوعيين السوريين كانوا يؤيدون الوحدة العربية لانهم كانوا يظنون ان ناصرا سيفسح المجال للحزب الشيوعي بالعمل في سوريا ومصر بحرية تامة ولما خيب ناصر ظنهم بدأوا بالهجوم عليه و سبه والافتراء عليه . هذا فيما يخص الشيوعيين . اما فيما يخص البارتي ، علما وصل مندوبهم عضو السكرتير العام لحزب البعث العربي في

آب ١٩٥٨ الى بغداد واجتمع بابراهيم احمد السكرتير العام للبارتي اجتماعا تلفزيونيا . قال ابراهيم في ذلك الاجتماع بالعربية :

((ان الشركة التي اختارها ابناء الشعب الكردي ، اختارها اباؤنا واجدادنا ايضا ، عندما دافعوا سوية عن حياض هذا الوطن في العهود التاريخية المختلفة . ان اخواتكم الاكراد يتمتعون بنفوس القومية العربية في نضالها التحرري وهم واثقون ان كل خطوة يخطوها العرب نحو الاتحاد او الوحدة وتطوير القومية العربية تعود بالخير العميم على الاكراد))

(راجع جريدة "الجمهورية" السنة الاولى ـ العدد ١٣ ـ بغداد الجمعة ١١ آب ١٩٥٨ ـــ والنص مترجم عن الترجمة الكردية).

اذن البارتي كالشيوعي يعتبر هذه الوحدة العراقية ((اختيارية)).

اضف الى ذلك انه يعتبر الوحدة العربية بقيادة ناصر واليمنيين ـ دون قيد او شرط ـ كما اعترف بذلك سكرتيرهم العام جهرا وبركة على الاكراد .

(١٤) ـ يُعتبر الاستعمار من وجهة نظر الطرفين والتي هي وجهة النظر الماركسية استعمارا اقتصاديا فقط . ومن هنا يعتبر العربان امريكا وانجلترة وفرنسا دولا استعمارية فقط ـ اي

انهم يخصون النظر عن استعمري وغاصبي كردستان العاشريين ؟ مستثنين الغاصب ((اخا اكبرا)) للكردي .

(١٥) ـ كلاهما يعزفان على اسطوانة ((انتخاب المثليين للبرلمان)) و ((الحريات الديمقراطية)) ويخفون بذلك المشكلة الاساسية للكرد وكردستان ويتهمون الاكراد بان هذه الحقوق التافهة تمس كافة مشاكل الشعب الكردي .

١٦) ـ كلاهما يحاولان ان ((يحدما)) اقتصاد كردستان عن طريق بناء المعامل وانشاء المشاريع الكبرى وذلك لربط كردستان اكثر فاكثر بحواضر الدول الغاصبة لها .

(١٧) ـ كلاهما يعتقدان بان اكراد روسيا يتمتعون بحرية تامة ويمارسون كافة حقوقهم القومية وهما يجهلان ان بقعة من اراضي كردستان ليست ملحقة بروسيا بل ان الاكراد يشكلون اقلية قومية هناك .

من كل ما تقدم يتضح مدى توافق وترابط البارتي بالتيوعي . لذا فلا حاجة لنا الى تفاصيل وتحليلات اكثر من هذا .

هذا ورغم ان البارتي من حيث الجوهر هو حزب ماركسي فج الا انه لم يظهر حقيقته قط للملأ بسبب حبس وانتهازية قادته ، بل

ترتكز على فلسفة وطنية واجب أنني مخصوم لقيادة الشعب الكردي وتوجيهه نحو العمل من اجل التحرر واستقلال كردستان والقضاء على هذا الاضطراب الفكري الذي يسود الحياة القومية للشعب الكردي . فالمنظمة الوحيدة التي بامكانها ان تمثل هذا الدور الهام والصعب في الوقت نفسه وان تأخذ على عاتقها تلك المهمة التاريخية السامية هي منظمة ((كاوه)) . لا لانّ كاوه هو منظمة سياسية ثورية قومية فقط بل لانه وقبل اي شيء آخر نهضة فكرية ، نهضة تهز الاعصاب المخدرة لقومينا وتنفض عنها غبار الكسل والخمود والجمود . فكاوه بحد ذاته هو مخلوق من اسمه ((ك . ا . و . ى . ك)) - كۆمەڵەی ژاژاوی و ڕۆناکبیری کورد - اى ((حزب حرية واحياء وحدة الكرد)) هو طليعة كردية جديدة وايديولوجية قومية جديدة ورسالة حية ، هدفها احياء وتحرير الامة الكردية واستقلال كردستان وتأسيس مجتمع كردي جديد على اساس الايديولوجية الكاوكية .

والان هيا بنا لنسمح لشمس كاوه الساطعة ان تطلع علينا ببعض اشعاعاتها الدافئة .

خلاصة فلسفة كاوه

(١) - كاوه وحركة القومية الكردية

يؤمن كاوه بان حركة القومية الكردية تبدأ منذ اليوم الذي وجدت فيه الامة الكردية على وجه الارض . فقد سبق وقلنا ان الحياة بأسرها هي حرب البقاء او الفناء . لذا فاننا نعتقد ان حركة القومية الكردية كانت موجودة منذ نشوء الامة الكردية وذلك من اجل ادامة الحياة . ولما كانت هذه الحركة تعمل في سبيل استمرارية الحياة ، لذا فانها ستظل باقية مادامت الامة الكردية باقية . ورغم ان حركة القومية الكردية لم تكن في العهود السابقة ظاهرة بارزة للعيان كما هي اليوم ، الاّ انها كانت تبرز بشكل واضح عند بعض الافراد القلائل ، وبصورة قليلة متفطمة هنا وهناك ، في قوالب واطارات شتى . والامثلة على ذلك كثيرة في تاريخ امتنا كالشعراء الذين غنّوا باشعارهم القومية في ادق الناحيين في الفترات المظلمة من تاريخ القومية الكردية . منهم على الترموكي الذي عاش في القرن الرابع الهجري واحمد الخاني (١٦٥٠ - ١٧٠٦) والحاج قادر الكويي (١٨١٥-

حاول دوما ان يستغل الوطنيين المدج من الاكراد عن طريق خدعهم بـ ((قوميته الكردية الواسعة)) المزيفة . والحقيقة ان عدم وجود منظمة كردية عقائدية كـ ((كاژيك)) منظمة بامكانها ان تحلل فكرة القومية الكردية للناس افاد البارتي كثيرا فاعطاه فرصة ثمينة . لذا فان البارتي يحتوي على عدد كبير من الاكراد الشرفاء، من الذين اما لم يحسّوا بخطر البارتي وانحرافه او انهم يظنون لسذاجتهم بانهم سيهاجمون في ((اصلاح)) هذا الحزب اللاطبقي الذيلي . اضف الى ذلك فان هناك عدد كبير من الاعضاء الانتهازيين الذين دخلوا البارتي لقضاء الوقت والتسلية التافهة . فهؤلاء لا يملكون الا اطراء النفس واظهار العصبة الكاذبة . هذا بالاضافة الى رؤساء العشائر والاقطاعيين واصحاب المصالح الذين دخلوا البارتي كرها للشيوعيين. لان البارتي خدعهم عندما قال لهم بان ((البارتي هو ضد الشيوعية)) . والبارتي يحتوي ايضا على عدد من جواسيس الحزب الشيوعي العراقي وجواسيس المخابرات الانجليزية والامريكية وعملاء دائرة الامن العراقي وكلاء حلف بغداد (السنتو) . ولهذا فان الحزب لا تسوده وحدة عقائدية حقيقية ومن هنا تعهم حيرة لمادا

لا توجد في البارتي وحدة تنظيمية وانضباط حزبي متين و لمادا اصبح البارتي دار عجزة ((محترمة)) وكوكتيل عجيب . نستنتج من كل ما تقدم ان الشيوعية ليس بامكانها ان تحل المشكلة الكردية . وكذلك البارتي الذي هو ذيل وملحق تابع للشيوعية ، ليس باحسن من الشيوعية بل هو اسوأ منها . كذلك الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران والحزب الديمقراطي الكردي في سوريا يطابقان البارتي في العراق معنى ومبنى . فالاول ذيل لحزب تودة الايراني والثاني صنيعة الحزب الشيوعي السوري . وهما ابعد ما يكونا عن القومية الكردية. وهذا ليس غريبا ولا من باب الصدف . لان هذه الاحزاب تشرب من مناهل افكار دخيلة ولا ترتشف من رحيق القومية الكردية الرائعة . فلا يمكنها والحالة هذه ان تكون باحسن مما هي عليه . ومن الجدير بالذكر انه لا يوجد في كردستان تركيا اي حزب كردي بمعنى الكلمة لحد الان . وها نرى ان الشيوعيين الترك اخذوا يصوّبون انظارهم الى كردستان تركيا . والحقيقة ان كردستاننا الجزأة والامة الكردية المستعبَدة المستعمَرة لا يمكن ان تتحررا الا عن طريق ايديولوجية ثورية منظمة . لذا فان تأسيس منظمة قومية

فضح الامة الكردية في مكانها اللائق بها على مرسح العياة .
وهي قطعت هذه العهود الطويلة ؟

يعتقد كارل ماركس بان لا تتوجه اية حركة في هذه الدنيا نحو هدف معلوم، الا اذا كانت تدفعها وتحاميها ايديولوجية اصيلة . لانّ كل حركة هادفة تتولد من ايديولوجية معينة . فنحن نعتقد ان الايديولوجيات تظهر الى الوجود اما بفضل انسان عبقري او بفضل عدة اشخاص كقوتين موهوبين يدرسون ابعاد الواقع ويصوغونه في قوالب نظرية علمية . وعندما تتوفر الظروف الملائمة لها وتترسخ في قلوب المخلصين الاكفاء من الناس تتحول شيئا فشيئا الى ظاهرة حركية متبلورة في قالب تنظيمي معين مع مر الزمن . هذا وعندما تدخل فكرة منظمة الى ميدان العمل، لا بد وانها ستؤثر على المجتمع بحركة احاسيس المناضلين وافكارهم . كما وان اراء المناضلين واحاسيسهم الوجدانية تؤثر على الايديولوجية ذاتها ايضا وتحاول تحريكها .
وهنا تتولد قوتان متعادتان لبعضهما . احداهما هي قوة الايديولوجية المنظمة التي تحاول ان تؤثر على المحيط الذي توجد فيه محاولة ان تجرف كل الحركات الراهنة مع تيارها العقائدي .

اما القوة الثانية فهي محصلة كل العقائد والحركات الموجودة في المجتمع والتي تحاول بدورها ان تحرّف الايديولوجية عن الطريق التي رسمها لنفسها وتجرفها باتجاهات اخرى . وهنا تتضح الحقيقة التالية : ان كانت الايديولوجية ايديولوجية غير اصيلة ـ نقصد بالايديولوجية الاصيلة تلك التي تنبع من التجارب التاريخية والواقع الاجتماعي لامّة ما ولم تستورد من الخارج ـ فانّ الحركات الموجودة بامكانها ان تجرفها معها وتحرفها عن اهدافها وتطمّعها الى عدة اوصال وتضي عليها عن بكرة ابيها . هذا ولكي لا تنحرف ايديولوجية ما عن مسارها ولا تتقهقر شذر مذر بفعل الضربات الطائشة وان تصل الى اهدافها اخر الامر يجب ان ترتكز قبل كل شيء على ايديولوجية اصيلة متبلورة في تنظيم محكم .
حركة القومية الكردية كاية حركة حية اخرى تحتاج الى استمرارية ومرونة ومقاومة كبيرة وهي تواصل زحفها في خضم التيارات التي تحاول حرفها وجرفها او القضاء عليها . لذا فان هذه الحركة يجب ان تستند اولا على ايديولوجية اصيلة نابعة من قرارة واعماق واقع المجتمع الكردي نفسه وان تكون ذات اهداف وحدود واضحة المعالم . علما بان اهداف الحركة القومية الكردية

العقائدية لا تنحصر في انشاء كيان سياسي معترف به، بل انها تريد ان تثير نهضة تشمل سائر جوانب حياة الامة الكردية وان تدفع بالشعب الكردي ليحتل المقام اللائق به على مسرح الحياة . وهذا يحتاج قبل كل شيء الى ثورة فكرية . ولما كان الشعب الكردي محروما منذ امد بعيد عن مدرسة فكرية فلسفية كردية تغذي الشعب بالغذاء القومي، لذا فقد حدث في الحياة الفكرية للشعب فراغ عقائدي . ولما كانت كردستان تعاني من التجزئة منذ امد بعيد وان الشعب الكردي يعيش الى جانب عدة شعوب مختلفة، فمن المعلوم ان العقائد الدخيلة قد غزت هذا الفراغ العقلي و طلته بشكل لا يتناسب وابعاده . فقد احتضن الشعب الكردي بسبب وجود هذا الفراغ تلك العقائد الدخيلة والتهمها لان الطبيعة هي ضد الفراغ دائما وابدا . فكل فراغ يجب ان يُملأ ان عاجلا او اجلا ، بمادة جيدة او رديئة .

ومن الجدير بالذكر ان الشعب الكردي احتضن تلك العقائد الدخيلة، ظانا انه يجد فيها له منقذا ومخرجا . لذا فانه اعتنقها بكل قوة وتعصب في البداية الى ان اظهرت له التجارب بانها لا تناسبه ولن تساعده، ان لم تكن تطابق حياته القومية . من جملة

العقائد التي احتضنها الشعب الكردي بلهف وحماس : ايديولوجية الخلافة العثمانية ، النظام الديمقراطي الانجليزي ، الشيوعية . . .الخ ولما لم تكن تلك الايديولوجيات اصيلة، فمن المعلوم انّ الحركات التي نتجت عن تلك العقائد كانت غير اصيلة ودخيلة ايضا . لذا فلم تتمكن ان تستمر الى النهاية ولم تتمكن من ان تدفع بشعبنا الكردي الى الامام .

(٢) ـ الكرد والافكار الدخيلة من زاوية الفكر الكاريكي

هذا الفراغ العقائدي الذي تخلل الحياة القومية للشعب الكردي منذ القديم والذي مُلئ على مر الدهور بافكار دخيلة، اثر تأثيرا كبيرا في نفسية الشعب الكردي وبصفة خاصة في تصرفاته وسلوكه وعاداته . وقد اربكه الى حد جعله لا يثق بنفسه مطلقا حيث اصبح في كافة فعالياته اتكاليا تابعا وصار يقلد الاجنبي بتفاخر واعتزاز في كل اعماله فافقدا القدرة الابداعية . اضف الى ذلك فان هذا الفراغ قد بلغ بتأثيره حدا فقد عنده الشعب الكردي المعيار الذي يزن به الوقائع اليومية العملية والاحداث العالمية . فقد اصبح يحكم على كل حادث وفقا للعواطف والاهواء والنزوات الوقتية . وهو في الوقت عينه سائجٌ سريعُ الثقة . اضف

الى ذلك فان عدم وجود عقيدة منظمة تستخدم كمحك للاشياء حرم الشعب الكردي من الاستفادة من التجارب ، فراه يجرب الحزب مرة تلو الاخرى دون ان يعتبر بها كالفريق الذي لا يعرف السباحة فتنتابه بكل حشيش . فمثلا تراه يكاد ينخدع اليوم مرة اخرى بالوعود والعهود الكاذبة لذلك الاجنبي الذي خدعه في الماضي ولعب بمقدراته . كذلك الشيوعي الذي كان يحب الكرد وكردستان بالامس القريب ولكنه يامر من قيادة حزبه ، وتبعا للظروف السياسية يلبس اليوم الزي الكردي ويتكلم عن القومية الكردية . فنرى الكردي الساذج يقول بملئ شدقيه : ((هنيئا لنا . لقد تحسن الشيوعيون ايضا)) . وتراه يقول تارة اخرى : ((ان شيوعيي العراق ليسوا شيوعيين حقيقيين)) في حين انه لو كانت لديه عقيدة قومية منظمة يقيس بها الامور لكان يعلم ان الشيوعي هو شيوعي في كل زمان ومكان . فكل ما هنالك من الامر انهم يبدلون ((تاكتيكهم)) حسب اقتضاء مصالحهم الخاصة . كذلك يصح المثل على بعض حاملي الدماء والمتكرين الذين اصبحوا يملكون بالملايين وصاروا اصحاب القصور والاطيان والاراضي على حساب اضطهاد واستغلال فقراء

وكادحي شعبنا الكردي . و لما اصبحت مصالح هؤلاء في خطر محتوم بعد ((تفوز بايدي الشيوعيين بدأوا يهزؤون على نغمة ((القومية الكردية)) . وقد رأينا كيف ان كثيرا من الاكراد البسطاء المذبح والعاطفيين الضللين اخذوا يثقون بهم ويخدعون باقوالهم . في حين انه لو كانت هنالك عقيدة منظمة لقياس الاشياء لكانوا يعلمون جيدا ان العمل من اجل القومية الكردية هو التضحية بالمصالح الخاصة ، لا اضطهاد وتاثر مشاعر دمائهم . وعندذاك لما كانوا يضعون ثقتهم . كذلك نرى ان الدول الاستعمارية الكبرى والدول التي تعتنق كردستان ، ذكروا ويذكرون اسم الاكراد بين الحين والاخر كلما اقتضت مصالحهم ذلك . ولكننا نرى الكثيرين من الاكراد يرضون ويهللون فرحا لسذلك . في حين انه لو كانت هنالك عقيدة منظمة لقياس الاشياء ، لكان يُعلم ان الذئب والعمل لا يمكن لهما ان يتصادقا ويتآخيا ولا ((لا يسلم اي احد علينا مجانا)) كما يقول المثل الكردي . كما وان من المهم ان نعلم ان التجارب العديدة والفشل المتتالي جعلا الشعب الكردي يفقد الثقة بنفسه ويعتقد انه امة خلقها الله لخدمة الاخرين . ومن هنا نرى الاقلام الاقاويل

والامثال العراقية التي ابتدعت لنا من امثال ((كورد كوشنه)) اى ((الكردى قاصر)) و ((كورد ماينه هيچ)) اى ((الكردى لا يطلع اليد ف)) و . . . الخ .

ان الاثار التي تركتها الافكار الدخيلة في عواطف وعقول الشعب الكردى عميقة الى حد يحسب الكردى ان كل مآثره ومفاخره اسلافه ملك للاجانب وينتشز منها . حتى وان التماثيل والياكل التي هي الميراث الوحيد الذى تملكه من مخلفات الاسلاف والتي هي باقية على ذرى جبال كردستان الشم ، نرى الكردى بدلا من ان يحافظ عليها وان يأخذ دروسا ومواعظ منها ، يريد القضاء عليها نهائيا .

وفي حالة عدم وصول يده اليها لتهشيمها، يصوّب اليها الرصاص من بعيد وان قلت له : لماذا تؤذى هذا العمل ؟ يجيبك فورا : ((لا بأس . هذا شك يا عزيزى . انها من صنع الكفار)) . الا ترى انه بحسب ما صنعته ايادى ابائه واجداده ملكا للاجانب والكفار وبنهم اجداده بالكفر والزندقة . نعم ان له الحق في ذلك لانه مصاب بمرض الاشتقار الى ايديولوجية ثورية كردية ، لتكون مصباحا ينير له دروب حياته المظلمة ولتكون محكا يفرق به بين الذهب والصفر . وهنا يجب ان نعلم

ان هذه العقائد الدخيلة التي عملت وتعمل في التأثير على نفسية الشعب الكردى ومشاعره قرونا وعهودا طوالا لا يمكن ان تزول بين عشية وضحاها لذا فان الايديولوجية الكاريكية بحاجة الى مدة كافية كي تتمكن ان تثبت اقدامها في كافة المجالات الحياتية لشعبنا ولتقضي على العقائد الدخيلة قضاء مبرما .

(٤) - كاريك والعدل الاجتماعي

((يه كسانى يؤگه ل)) اى ((المساواة للشعب)) هو الشعار العقائدى الثانى لحزب كاريك . ان ايديولوجيتنا مبنية من حيث الاساس على قاعدة ((العدل الاجتماعي الكامل)) . اننا لا نقول ذلك لكي نظهر انفسنا على غير حقيقتنا او ان نخدع به المتعطشين للدماء من الناس كما يفعل الشيوعيون ذلك . كلا ! اننا لسنا من اولئك الذين يقولون بالشيء مالبس في قلوبهم . كما واننا لا ندعى بالاشتراكية خوفا من الشيوعيين ايضا . اننا لا نسلك سبيلا الا اذا اعتبرناه سواء صائبا . حتى وان غضضنا عنه مرارا او لم يفض الوصول الى صفوفنا او انتقدنا وحاربنا . اننا لا نتسلح بالمعاملات باى حال من الاحوال الى حد تسقط شعرة واحدة من جسم ايديولوجيتنا . فعندما نقول اننا نؤمن بالاشتراكية

الكردية تقول ذلك لانها تؤمن بها ايمانا قاطعا وتعتقد ان المجتمع الكردي هو مجتمع واحد وان مشاكله تنبثق من حيث الاساس الاساس على قاعدة واحدة . لذلك لا يمكننا ان نبحث عن التحرر السياسي للشعب الكردي دون ان نتكلم عن تحرره الاقتصادي والثقافي والاجتماعي ... الخ .

ولكي يتمكن كل كردي ان يضع نتاج مجهوده في خدمة امته ومستقبلها انها في سبيل خدمة الانسانية ايضا، يجب ان لا يوضع امامه اي عائق يعيق رحم ابداعاته المتعددة . لذا فان كل فرد من افراد هذا المجتمع يجب ان يشترك في النضال بحياة الوطن ليتمكن ان يبرز طاقاته الكامنة وليستطيع بواسطته ان يقدم اكبر خدمة واعظم انتاج للمجتمع . وهذا يتم بان يقطع الطريق على كل استغلال واضطهاد طبقي واستثمار يوجه ضد الكادحين بشكل ساد . او ان يصبح لكل عامل ان يضع نتاج مجهوده كاملا دون ان يطلبه منه احد كائنا مَنْ كان ولكي تبقى روح الثابرة على العمل والابداع والخلق عميقة فيه . هذا ويجب ان نربط الدوافع التي تؤدي الى بذل المجهود في سبيل المجتمع بالشعور القومي وان يوجه ذلك الشعور بشكل يؤدي الى تقوية روح الاخوة و

الاثرة وان يوجّه الفرد صوب عالم البذل والعطاء والتضحية بالصالح الشخصية في سبيل صالح الايديولوجية السياسية .

ويجب ان لا يُفهم من هذا اننا نريد ان نأتي بالاشتراكية الشيوعية ونطبق نصوصها على المجتمع الكردي ، او ان نقتبس نظاما اشتراكيا آخر من بلد اجنبي آخر ونطبقه بحذافيره . او ان نقلد الانظمة الاجنبية كما تفعلها بعض السلطات الاخرى . كلا، ان الاشتراكية التي نتكلم عنها هي التي تطابق حاجات امتنا تطابقا تاما - لانها مقتبسة من اعماق حاجات وواقع امتنا ووطننا . وهذا هو السبب في تسميتنا لهذه الاشتراكية ((الاشتراكية الكردية)) .

والحقيقة اننا لا نعتبر الاشتراكية هدفا في الحياة كالماركسيين لكي نذوب ونجاهد انفسنا على كافة مقدسات امتنا في سبيل الوصول اليها ظانين بان الحركة القومية هي وسيلة للوصول لذلك الهدف. ان الاشتراكية في نظرنا وسيلة ليتمكن كل فرد من افراد المجتمع الكردي ان يقدم احسن واوفر انتاج لامته وحسب منتهى طاقته و امكاناته وان يجعل الشعب الكردي بذلك الوسيلة شريكا مع الشعوب الاخرى في تطوير الحضارة والثقافة العالمية . ومما يجب تأكيده هنا ان كل نظام يستورد من الخارج ويحاول بعض

الذي فرضه على امتنا بالقوة ، فاننا نقاومه بكل قوتنا ونعتبر كل من يقوم بالدعاية له عميلا وخادما للاجنبي ولكن هذا لا يعني اننا لا نستفيد من نتاج الفكر الاجنبي ابدا. او اننا نحارب كل ما خلقته ايادٍ اجنبية . كلا والف كلا ! فكل ما يأتينا من الاجنبي ولا يتعارض ارتباكا في مبادئ افكارنا القومية كالنظريات الرياضية والاكتشافات الطبيعية والصناعات والاختراعات الطبية فاننا نقتبسها بمحبة صدر. هذا و بالرغم من ذلك فاننا نعتقد ان شعبنا الكردي انْ سلك سبيل الفكرة الكاريكية ، فانه سيكون بامكانه ان يبدع كالشعوب المتقدمة وان يصبح طليعة في مجال الابداع وان اقتبس شيئا من الغير فانه سينفخ فيه روحا كردية . لذا فان الشعب الكردي ليس بحاجة الى ان يتدرّاك المتمدنين . ط لاشتراكية التي ندعو اليها هي اشتراكية من نوع خاص. تطابق مجتمعنا والمجتمعات المشابهة لنا. لذا فاننا نطلق عليها الاشتراكية الكاريكية . ورغم اننا لا يمكننا ان نتوسع بالتفصيل هذه الاشتراكية الكاريكية لكننا مضطرون ان نعرض بعض خطوطها الاساسية :

توزيع الاراضي على الفلاحين حسب قدرتهم الانتاجية وقلع النظام

الاقطاعي من الجذور . وضع حد لكل نوع من الملكية الخاصة ، على اساس ان كل ملكية خاصة ليس لها ان تصل الى حد الاستغلال باي شكل من الاشكال . كذلك تأميم المصانع والمعامل والمشاريع الكبرى ومساندة المشاريع الصغيرة الفردية والتي لا تؤدي الى الاستغلال . القضاء على كل انواع الاحتكارات والاستثمارات الطبقية . تعميم وسائل الانتاج وتوفيرها لكل شخص قادر وعلى استخدامها في سبيل المصلحة العامة ومصلحته الخاصة واصلاح المجال بتشكيل النقابات المهنية والعرفية على اساس قومي . كذلك تأميم مهنة الطب وجعل الدراسة الابتدائية دراسة مجانية والزامية ووضع حد ادنى للمعيشة بتهيئة الخبز والطبخ والسكن لكل فرد من افراد المجتمع وتأمين المساعدات في حالات الشيخوخة والعوز. ثم تربية جميع القابليات الفردية المثمرة ومنح حق العمل لكل شخص والاهتمام برغبات وقدرات ومؤهلات كل عامل وجعل الخدمة العسكرية خدمة اجبارية وجعل المرأة شريكة في انجاز امور الحياة .

(٥) - ضرورة وجود كاريك

لقد ذكرنا سالفا ان كافة الاحزاب التي قامت في كردستان ولعدد

الى اليوم بأسرها واعد عليها على مرتكزعقائدى قومى اصيل معظم ، ولهذا لم يتكيس او واعد عليها ان يؤجج ثورة فكرية وان يطلع الهدف في النهاية . فقد كانت تلك الاحزاب تصدر احكامها على اساس الاحداث العامة والشؤون اليومية على اساس من العواطف والمناسبات او وفق المصالح الخاصة ليعض الاشخاص . وهذا هو السبب في ان معظمها كان مصيره العمر لفترة ايما قد اصابها الهلاك بعد تشديد ضربة واحدة اليها . اما العنصر الاخر الذى بقي حيا يتوزق لم يبق منه الا بضع افصدة متنوعة والتي تتهاوى ان عاجلا او اجلا . نعتقد ان هذا العامل هو المسؤل عن النكسات التي اصابت كل الحركات والثورات التي قامت بها تلك الاحزاب . لقد كانت تلك الحركات تستند على قواعد من العواطف الموقوتة لا على مرتكز عقائدى ثابت . فبمجرد حدوث اوافتعال فاذ نها صارت تفتقر الى العداء الروحي الذى يشعرد وما للحركات الاصيلة بفضل مبادئها العقائدية التي لا تتعصب . الامر الذى كان يؤدى الى هلاك تلك الحركات وخمود شورها . لقد وُجدت في الماضي ولا تزال توجد احزاب سياسية اخرى ، اقيمت ايديولوجيتها من اجل افتقارها

التي طبيعة اصيلة الا انها - وبحكم اصطدامها بواقع الحركة القومية - اضطرت الى تغيير اتجاهاتها فاصابها التردد والارتباك وارغمه الامر الواقع على رفع بعض الشعارات بصورة صفاحئة وترك البعض الاخرى . او الى تصحيح مسايرها . وقد ادت تلك الافعال الى تضليل ثقة الناس بها كما واسقطت الوحدة الفكرية بين انصارها فتفطعت اوصالها ، واصبحت في حيرة من امرها . او بقيت تتمتع بالحياة الا انها اصبحت اضحوكة للناس . لذا فقد بقي ذلك الفراغ العقائدى الذى كان موجودا في الحياة القومية للشعب الكردى على حاله لحد الان وهو فاغر فاه لابتلاع كل فكرة جديدة تحاول ان تملأه . لقد اتضح لجماهير كردستان في الفترة الاخيرة وذلك بعد تجارب مريرة ان الايديولوجية الشيوعية كسائر العقائد الدخيلة الاخرى لا تسعف الامة الكردية ، لذا تراهم يتراجعون عنها ويحتشون عن ايديولوجية اخرى . فان كانت في هذه المرة دخيلة ايضا ، فان مصيرها لن يكون باحسن من مصير فكرة الخلافة العثمانية والديمقراطية الانجليزية والشيوعية الامبريالية .

نستنتج من كل ما تقدم ان تأسيس منظمة عقائدية قومية

تنبع فكرتها من اعماق مصالح وواقع الشعب الكردي واشاله ، فكرة تكون في الجوهر والقالب كردية بحتة، امر واجب جدا لاثارة ثورة فكرية بغية ايقاظ الشعب الكردي وتحريكه وبغية ازالة الصدأ الذي احاط بتابع نهوضه وتوضعه بالتالي في محله اللائق به . اي في مقدمة ركب المجتمعات الانسانية وليمثل دوره التاريخي في النهاية .

(١) - كارل ماركس والدولة

الدولة - من زاوية فلسفة كارل ماركس - مؤسسة لتربية الامة طبقا للايديولوجية الكارلماركسية . لذا فاننا لا نعتبر الدولة اداة بيد اية طبقة معينة، لان ايديولوجيتنا ليست ايديولوجية طبقة خاصة. فكل من يتصور في بوتقة فكرتنا بامكانه ان يصبح كارلماركسيا. ان الدولة المثالية هي الدولة الكارلماركسية . لذا فاننا لا نغتبط فرحا باية اشكال اخرى للدولة ولا نعترف بها سواء اكانت ائتلافية او شيوعية او من صنع الاجانب .

خلاصة الفكر الكارلماركسي

ان تغيير الايديولوجية الكارلماركسية من كافة جوانبها يحتاج بلا شك

الى عدة مؤلفات وكتب ومقالات ماهية لمعالجتها بالشكل المطلوب . الا ان عرض بعض الخطوط الاساسية التي يقوم عليها البناء الكارلماركسي في هذه المعالجة لا يخلو من الفائدة .

(١) - يعتقد كارلماركس بان الشعب الكردي شعب كفؤ وطاقي مجيد وهو مؤسس عدة حضارات عتيدة . اما في ميدان الصفات الحميدة كالشجاعة والمروءة والوفاء والحسب فقد كان فارسا اصيلا . . . الا ان بعض الاحداث العاصفة ادت الى طمس طابع نهوض هذا الشعب. لذا فان الشعب الكردي بحاجة الى ايقاظ ونهوض وانتفاضة عنيفة ، ليحتل مكانه اللائق به في الصفوف الامامية من قافلة الشعوب .

(٢) - بما ان الشعب الكردي محروم منذ عدة طويلة من فكرة قومية اصيلة . لذا فان فراغا شاملا قد حدث في حياته الفكرية ورغم ان هذا الفراغ قد ملئ بعدة افكار دخيلة غير اصيلة، الا ان تلك الافكار لم تتمكن ان تصل بالشعب الكردي الى الهدف. لانها كانت غير اصيلة . لذا فيجب والحالة هذه ان يملأ ذلك الفراغ الفكري بايديولوجية قومية ثورية لاثارة ثورة فكرية . ومن الجدير بالذكر ان كارلماركس بادر بنبذ كل ايديولوجية غير اصيلة .

(٣) - يعتقد كارلماركس ان مشاكل الشعب الكردي ترجع جذورها

الى اصل واحد . لذا فانها يجب ان تعالج دفعة واحدة . اى انه يؤمن فقط بالمعالجة الجذرية للمشاكل . لا بالمعالجات الوقتية او الحلول السطحية . ومن اجل ذلك فانه يؤمن فقط باستعمال القوة الثورية لا بالوسائل الناقصة او الترقيعات التافهة كانتخاب النواب لبرلمانات الغاصبين او كتابة العرائض الاحتجاجية او جمع التواقيع او الاعتماد على مايسمى بـ ((الحريات الديمقراطية)) . لان كاڤيك يعتقد ان كل حق اغتصب بالقوة لا يمكن اعادته الا بالقوة .

(٤) – ينظر كاڤيك الى غاصبي كردستان كافة نظرة واحدة معتبرا كردستان ملكا لشعبها . فشعب كردستان يجب ان يحكم كردستان بنفسه . لذا فانه لا يؤمن بتلك الاخوة المزيفة التي عن طريقها تُسلب ثروات وطنه هباءً ويُحرم عن ابسط الحقوق الانسانية . اى انه يعتبر كل حكم غير كردي على كردستان حكما لا شرعيا .

(٥) – ان الشعب الكردي يحرر نفسه بنفسه عن طريق اعتناق ايديولوجية قومية خالصة . لذا فان كاڤيك يعتمد على الشعب الكردي فقط في التوصل الى اهدافه ، ولا يستند على

اية قوة اجنبية . فالذي يقول ان الاجنبي يحرر الشعب الكردي يعتبره كاڤيك اما ساذجا او عدوا للشعب . فمن المعلوم ان الاجنبي الذي يؤسّس ((كيانا كرديا)) بامكانه ان يسحب ذلك الكيان متى ما اراد ذلك بسهولة .

(٦) – يحترم كاڤيك كل الشعوب والامم شريطة ان لا تطمع في ارض كردستان . وكذلك لا ينوي ابدا ان يصهر تلك الاقليات القومية التي تعيش في كردستان شريطة ان لا تقف موقف خيانية او عدائية ضد الشعب الكردي او الايديولوجية الكاڤيكية .

(٧) – ان كاڤيك ليس حزب طبقة خاصة لانه لا يؤمن اصلا بالامتيازات الطبقية والعائلية بل انه يؤمن فقط بالفروق العقلية والجسمية . لذا فانه يحارب بشدة كل استغلال او احتكار او استثمار يوجه من انسان الى انسان اخر . اى انه حزب اشتراكي يؤمن ايمانا قاطعا بالعدل الاشتراكي .

(٨) – يقف كاڤيك بقوة حيال ربط اقتصاديات كردستان باقتصاد الدول التي تقتسم كردستان وهو يرفض كل تقدم اقتصادي يتم على حساب خلق جيوب وقواعد اجنبية في كردستان .

(٩) – ان الدولة من وجهة النظر الكلاسيكية ليست الا جهازا لتربية الامة طبقا لايديولوجية معينة . اى ان وظيفتها هى وظيفة تربوية .

الكلمة الاخيرة

ايها الاحرار الغيارى من ابناء كردستان ...

هكذا وبعد ان فهمنا كيف ان اصابع اعدائنا الحادة تعمل على سمل عيوننا منذ مئات السنين ...

وعندما اتضح لدينا كيف انهم نشبوا مخالبهم فى احشائنا وبينما هم يكافئوننا برفسات اقدامهم، يذوقوننا دوما سم الاخوة المزيفة ؛ اخوة الفلاح والاقطاعى على اشلاء الكرد وكردستان ...

وعندما وقفنا على جوهر نظريات واساليب المنظمات السياسية الكردية بين الامس واليوم ، ورأينا كيف انهم على استعداد لطعن المخلصين من الاكراد وكيف انهم يذودون عن الحدود المصطنعة التى رسمها اعداؤنا العاصين لدمائنا وكيف انهم ووفقا لمصالحهم الخاصة واستنادا على فكرة ((الامية)) والتبعية البغيضة يخدعون البسطاء من الناس ويخفون عن

انظارهم قرب انهيار صروح التقاليد الفاضلة والشيم الكردية الرفيعة بموانع هزيلة من الاضاليل والاباطيل ...

نعم ... ان تعرية هذه الحقائق وكذلك ضروب الالام والحرمان التى نعانى منها والتى قد امطنا اللثام عن الكثير منها فى الصفحات السابقة ، انت بهذه الحركة الى الوجود ، وهى سالكة سبيلها تحت راية ((كاريك)) مستندة فى غاياتها وامالها على مبادئ الايديولوجية القومية الاصيلة ، ضاربة جذورها فى اعماق تاريخ المسكنة والهوان التى أُلحقت بنا .

نحن الذين يخلصون الحب لهذا الشعب العزيز والوطن المفدى ، سعداء بان نكشف عن الوجه الطاهر لهذه الفكرة ...

اننا نطرق ابواب بيوت هذا الشعب واحدا واحدا ونتباحث معهم فردا فردا ...

نو قظ كل كردى مخلص بايادينا المطهّرة بفكرتنا ...

نؤدى بعيون الاخلاص والوفاء لكل مواطن حر شريف فى كردستان ... لنفحى بكل ما نملك فى سبيل شعبنا و وطننا ...

انه عهد قطعناه وقرار قاطع اتخذناه ... ان هذه المعركة

التي اغرمنا اوارها مع اعدائنا الالداء في كردستان هي معركة فاصلة ... انها ليست ردا سلبيا ولا موقفا تخاذليا كمواقف الذين يتحمسون فينتظرون برهة ثم يقاعسون ويلهثون لهثة الموتورين الخجلى ...

انها ليست تهديدا صامتا للتمويه او للتوصل الى علاجات سطحية او بسط يد الخيانة لاستنداء اكف الحكام الغاصبين او الوقوع في الحيرة تحت رداء العالة وطبع جبين الشعب الكردي بطابع العبودية والذيلية او توجيه الصفعات الموجعة الى عيون كل كردي مخلص غيور ...

كلا! انها حركة ثورية ... حركة كل كردي مخلص متيقظ وثاب مجهز بزاد الفكرة القومية الكردية الرائدة ... حركة تهدف الى قصم ظهور وسحق رؤوس الخونة وكل من يقف بوجه حرية الكرد واستقلال كردستان ...

انها حركة لاسقاط عروش وقصور وقواعد المستعمرين والغاصبين الذين ينهبون ويسلبون خيرات كردستان ...

انها حركة لتهديم اكواخ هؤلاء الحقراء العابثين الذين يخرمون نيران الطائفية ويطمّون شجرة الاخوة الوطنية ببراعم

التعيسة للاجانب راقصين على اشلاء الكرد وكردستان وهم يطبّلون ويزمرون للنزعة الاقليمية المقيتة ...

انها حركة للقضاء على دابر العبودية واسترجاع الكرامة القومية الداسة ...

ولاستئصال نأفة الافكار الاسية وقطع شرايين كل فكرة دخيلة على الايديولوجية الكردية الاصيلة ...

ولوضع الحجر الاساس للسعادة والرفعة، للرقي وتقدم الكرد وكردستان تحت ظل كيان سياسي عقائدي حر مستقل ...

ولاستعادة العهود المجيدة التي عاشها اباؤنا واجدادنا، ابطال التاريخ ...

انها حركة يعتبر اصحابها انفسهم احرارا ساعة موتهم في سبيل الكرد وكردستان ...

فبشرى لشعبنا الكردي وهنيئا لوطننا كردستان ...

والموت للاستعمار والغاصبين وسائر الاعداء في كل زمان ومكان ...

لقد تحرك موكب كاوه الطلائعي لانارة الطريق ...

بالاعتمـــاد علـى النـفـس و بفـضـل مـن اللـه الواحد الرحيـم ...

انتـــهـــــــى

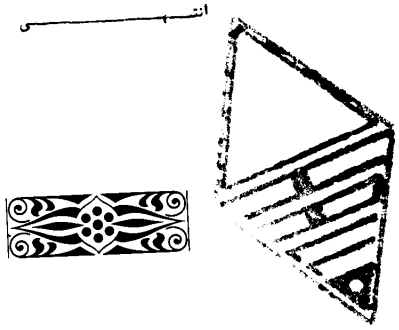

كۆری سەرانی جڤاکێن سۆسیالیستێ
کوردستان لاکراو
الرابطة الشعبية

الكاثيكنامه

فلسفة حزب كاوياك في سطور

الطبعة العربية الأولى

من منشورات القيادة المركزية
لحزب كاوياك

١٣٨٢ك - ١٩٧١م

KAJYKNAMÉ

Glimpses of K A J Y K Ideology

1. arabic Edition

Booklet given out by the Kurdish

K A J Y K Party

2583 k. = 1971 UZ